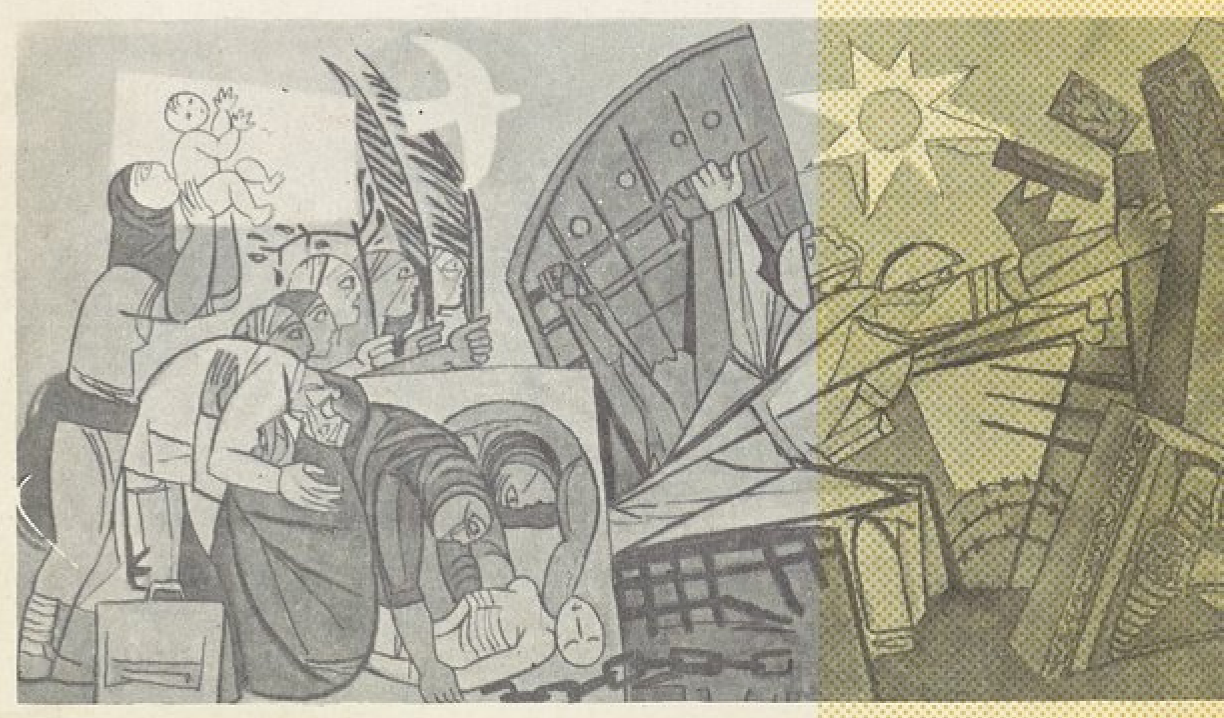

نوري الراوي



فتاتان ـ فائق حسن



تأملات في الفن العراقي الحديث



ثورة ١٤ تموز ـ جواد سليم

سلسلة الثقافة الشعبية (٤٨)

تأملات في الفن العراقي الحديث

تاليف **نوري الراوي**

أصدرته مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الأرشاد
١٩٦٢

مقدمـــة ...

لم يعد الفن في العصر الحديث ـ لهوا حرا ـ كما تقول به نظرية « شللر » . كما لم يعد يجري في المسيل الضحل الذي خلفته فلسفة الذرائع الامريكية في علم الجمال حين اكدت بأن « الجمال هو ما يدر عليك النقود » !

ان الفن في عصرنا الحديث ، اصبح يمثل الجانب الحي في الفلسفة .. الجانب الاكثر اظلاما واشراقا ، الجانب الاكثر جمالا أو بشاعة ..

وهكذا فقد ابتعد شيئا فشيئا عن الشعر وتدانى الى صف الفلسفة ، ولم يعد ؛ وهو يكثف جهد الانسان الجاهد في قهر المادة ليمثل العالم الاسمى للقديسين والشهداء ، ولا اللحظات العذبة من اعمار فرسان الاحلام ، ولا الاضواء الملونة في شعر الانطباعيين .. بل هبط الى الارض يصور مأساة الانسان ، ويسجل خلجات القلب الذى يضطرب في جنبيها ويتعثر !!

وفي تاريخه الذي لا يمتد الى اعمق من مئة عام ، صار سجلا للتعبير عن الانفجارات الكبرى التي حدثت في تاريخ الانسانية ، والهمت الفنان أن يزلزل عملية الخلق الفني ، ويحطم الظهور الخارجي للاشياء ، ثم يعيد بناءه من جديد .

انه أصبح يمثل تمزق المدنية الآلية ، وحقق باللون والكتلة علامات اشمئزازه من فراغها المخيف ، وفي ظـل القسوة والفـزع والحروب الدامية ، أنجب أبشـع أعماله !

وهكذا أصبح جماع ما أنجزه الفن الحديث في فترة ما بين الحربين الكبريـين « يشكل لوما وتقريعا للعصر ذاته » .

هذه المقدمة تقودنا الى تلمس الطاقات الحية التي يحملها الفن في كيانه ، كما تقودنا الى الاعتراف بمهمة الفنان في بناء العالم المنظور واعادة تأليفه من جديد . فاذا استطعنا أن ننقل الاحساس بهذا العمل الفذ الى مستوى المشكلات الذهنية المعاصرة ، وأن نضعه موضع الدراسة والمناقشة ، تمكنا حقا من تحديد مهمة الفن في هذه الفترة الزمنية التي نحياها اليوم في ظلال الحرية الفكرية .

ان الفن المعاصر ينطوي على اتجاهات مختلفة متصادمة تجعل من العسير خضوعها للتحليل النقدي . لذا فلم يعد العمل الفني كما اراده الانطباعيون : عملا ضوئيا يطفو على سطوح المرئيات ، بل أصبح « عملا فكريا يستهدف تجارب الانسان المتنوعة التي لا تقع تحت حصر ، وبات على الفنانين أن يسلكوا أحد طريقين ؛ فهم اما أن يقصروا هممهم على دراسة السطوح ، أو أن يذهبوا الى مـا تحت القشرة فينفـذوا الى صميم الظاهرات : الى الانسان ذاته ... تجاربه وافكاره وانفعالاته » .

وهكذا نجد أن استحالة الاقتصار على تحسس السطوح وتسجيل موسيقاها ، أو رنينها التجريدي البحت ، قد دفع الفنان الحديث الى نشدان فكرة ما في العمل الفني عن طريق البحث في أعماق النفس خلال ارتطامها العنيف بتيارات الاحداث ، فنجم عن ذلك ، اهتداء الفنان الى موطن المرض من عالمه ، وغدت لوحته تمثل التشهير المر بحقيقة النفس والعالم ، ولم تعد – اخلاقا مجمدة على اديم القماش – !!

يقول « ولدهام لويس » في كتابه (الزمن والرجل الغربي) : « ان كل فرد في زمننا الحاضر ثائر بلا استثناء ، وقد يشعر ذلك الفرد في نفسه هذه الثورة أو لا يشعر ٠٠ وهذا هو الفرق الوحيد بين الناس » ٠

ان هذا القول يصدق – الى حد كبير – على سكان كوكبنا الذين يعيشون في حضارة الذرة ٠ فمما لاشك فيه ، ان الثورة هي احدى الافكار السائدة في عصرنا ، وان من آثارها روح التجديد التي خلقت الفن الحديث ٠ وانبتت ذلك المظهر الذى يصفه الكتاب بالغموض أو الشذوذ والغرابة ٠

لقد أنبتت الحرب الكونية الاولى نباتها السام في أعماق الانسان فحصد من جراء ذلك الالم والقلق والانهيار الداخلي ٠ ومنذ اللحظات التي انقطعت فيها أصوات المدافع ، وانحسر دخان البارود عن الافق الدامي ، حاول الانسان ان يبحث عن نفسه في ركام تلك المجزرة البشرية الفظيعة ، فلم يجد الا ظله المترنح على جدار الصمت في مقبرة لا نهاية لحدودها ٠ وهكذا طفق يصب لعناته على حضارة لا تثمر غير الدمار ، وعمد الى الهجاء كرد فعل للمأساة التي عاشها ٠ ثم مثل بكل القيم الجمالية المتعارفة ، ورفض رفضا مطلقا الاعتراف بالتعبير الشكلي السائد في الفن ٠٠ وفي محاولته لمواجهة الخراب الشامل الذي حل بالعالم ، عمد الى تخريب جميع ما بناه الانسان ، ثم راح يغني على لسان فناني الدادايزم : « ان العالم الذي يستعر بنار الحرب ليس له معنى ٠٠ وعلى ذلك فان الفن نفسه الذي يعيش في مثل هذه الظروف ، لا يجب أن يكون لـه معنى » ٠

وفي الموسيقى الصاخبة والجلسات الشعرية الغريبة كان صوت (جورج ريمو) يرتفع بهذا الهذيان : « ما هو الشيء الجميل ؟ ما هو الشيء العظيم ؟ القوي ٠٠٠ الضعيف ؟ ٠٠٠ من هو كاربنتييه ٠٠ رنان ٠٠ فوش ٠٠٠ لا أعرف ٠٠ لا أعرف لا أعرف ! ٠٠ »

هذا هو وجه « الدادا » التي استخدمت قناع المهرج ، وتكلمت بلغتين ٠٠ وعلى نثار فلسفتها التي لم تتحمل مسؤولية تلك الثورة التي اشعلت نارهـــا ، قامت المدرسة السوريالية عام ١٩٢٤ ، وهي المدرسة التي حطمت المنهج المتبع في التصور وتغلغلت في اعماق اللاشعور ، لتقنع من عالم الحلم بصورة أغرب من الخيال ٠٠

٠ انه الهروب ذاته يعود هنا على شكل تقوقع داخلي لا يفترض الحلول السليمة الا بتحرير الاحلام من عقالها ، وبتوازن عالم الحقائق الجبري وعالم اللاشعور ٠٠ وهذا ما أراده رواد السوريالية حينما اكدوه في صورهم وسائر اعمالهم ومؤلفاتهم الفكرية ٠

ولكننا بالرغم من كل ذلك نجد أن هناك شعورا مغايرا يسود حضارة القلق ٠ وكنتيجة لهذا الشعور « بدأ الانسان يبحث عن السعادة في غضون المجتمع ، لانـه فقد السعادة في ظل قيم القرن التاسع عشر المادية ومنهجه العلمي ، حيث استبدلت الثقة بالعلم والآلة بالثقة بالمجهود الانساني وبالحرية والكفـاح والتمرد ٠ وهكذا انبثق فجر الانسانية الجديدة ليوحد بين الفنان والجمهور ، حيث رسمت الصور التي يظهر فيها مركز الانسان بالنسبة للاشياء ، ودوره في الكفاح ٠ واكد الفنان على المواضيع الانسانية الكاملة ، وليس على صور الاشخاص المفردة وصور الحيـاة الصامتة والمنظر الطبيعي ٠ واخيرا طفق الفنان يمعن النظر الى الحياة من خلال واقعه الجديد كيما يوحد بين نفسه ومجتمعه الذي يصنعه ، ولكيما تتجلى القيمة الانسانية وأهميتها في التعبير المعاصر[1] » ٠٠٠

وهذا هو الاتجاه الذى نعمل جاهدين في سبيل تحقيقه في بلادنا الحرة ٠٠

---

(١) الفنان العراقي شاكر حسن آل سعيد ٠

سوق قديم فاضل عباس ◁





قصة الفن العراقي الحديث



في ضباب المدرسية :

حينما كانت بغداد تعيش فى ظل بنى عثمان، لم يكن هناك من يعرف انبوب الدهان ، بل ولا حتى الاقلام الملونة التى يلهو بها اطفال مدارسها اليوم · غير ان هذا الامر لم يكن مطلقا ، بل كان هناك بين الضباط العراقيين من أتقن التصوير ، وحمل هـذه الهواية مع سر ألوانها الى بغداد · وفى تلك الفترة المغلفة بالضباب ، كان نهج مدرسة بغداد الشهيرة في الفن ، قد امحى وانقطعت آثاره الا فيما يجده الباحث فى الكتب والمنمنمات التى تسللت الى مكتبات العالم الكبرى ، وتوزعت بين لندن وباريس وبرلين ·

ولم تكن القصة معروفة باكملها لدينا نحن جيل الفنانين اليوم ، اذ كان لابد لها من راو ، وكان لابد للرواية من مسجل ، ولكن احدا لم يشرع قلمه ليكتب قصة الفن فى تلك الايام ، وعرف النـاس يومذاك ان سلسلة قصيرة من اسماء (البكوات) تضع على الواح من القماش ، صور الطبيعـــة ، والفواكه ، وبعض الوجوه الآدمية · ومن يومـذاك عرفنا ان الفنان البغدادى قد ترك قلمه الرهيب ، والوانه الشفيفة ، واهمل تزاويقه المموهة بالذهب ورسومه التزيينية فى صفحات الكتب ، وطفـق يرسم على طريقة فنانى الغرب ·

انها لبدعة ·· ولكنها بدعة تنسجم مع العصر الذى اصبحت فيه (الاستانة) مركز الاشعاع الفكرى فى العالم الاسلامى آنذاك ·

ففى مطلع هذا القرن ، كانت المواضيع المفضلة لدى عثمان (بك) الملقب بعثمان الاعرج ، هى صور الآيبين في مقتبل الربيع لعودة موتاهـم في مقبرة السليمانية الشهيرة · بينما كانت المواضيع الاثيرة لشيخ الفنانين العراقيين المرحوم عبد القادر رسام ، هى الصور التى تمثل مغانى دجلة ، والمنائر الذهبية لمرقد الكاظمين ، والاماسى البغدادية الصامتة فى ظلال النخيل ، وعودة الرعاة فى الغروب ، وغيرها من المشاهد الباقية التى سجلت وجه الحياة البسيط فى تلك الايام الخوالى · الا ان الزمن ، وقد عفى على آثار كثير من اولئك الفنانين ، لم يحفظ لنا فى سجله الا ذكرها الباقى فى اطار قديم من اسماء : ناطق (بك) وعزة (بك) وحسن سامي (بك) ·



∆ الطبيعة في شقلاوة

اما الاعمال الفنية التي وصلت الينا من كل ذلك الماضي فهي اللوحات الرائعة ذات الاسلوب الاتباعي (الكلاسيكي) التي خلفها عبدالقادر رسام ٠ والتي تشهد بفصاحة الريشة التي سجلت صور الولاة والباشوات ، بوجوههم المليئة الصارمة ، وشواربهم المشمعة ، ونياشينهم اللامعة ٠ وهى ذات الريشة التى سجلت لواحد من رعايا السلطان نصرا لا ندرى أثره فى تلك الايام ، ولكننا اذ نزنه بموازيننا الحديثة ، فانا نجد فيه نصرا فنيا لم يكن يحلم به شرقى ، ومن بغداد ! فقد فاز هذا الرسام بالجائزة الثانية فى مسابقة دولية ، واحتفظ متحف برلين بلوحته وما زال محتفظا بها حتى اليوم ٠

والفنانون العراقيون اليوم ، اذ يذكرون هذا الفنان ، فانما يذكرون صوره التى زين بها جدران احدى السينمات البغدادية ، وبهرت عيون الناس زمنا ، ثم أتى عليها العمران الحديث فأزالها عن آخرها . ثم يذكرون وجهه البريء الذى يشبه وجه طفل وقد وقف بينهم فى اخريات ايامه – حيث شارف المائة من عمره – لالتقاط صورة فوتوغرافية ، نعتقد انها الصورة الوحيدة التى تحتفظ بذكراه !

لقد كان عبد القادر رسام ، رساما حقا ، وهذا ما حمل جمعية الفنانين العراقيين على التفكير فى اقامة مهرجان كبير لاحياء ذكراه .

يذكر الذين شهدوا طرفا من حياته فى ايامه الاخيرة ، انه كان فى خفض من العيش ، ولكن بيته الذى بقي له من عز ماض حافل ، كان مزينا بالصور الجدارية التى تمثل مشاهد الطبيعة العراقية ، وصور اخرى منها (مثلا) صورة أسد عمد الى رسمها فى جانب من سلم الدار ، فاذا ارتقى الزائر هذا السلم وهو غافل ، فاجأه اسد متحفز للافتراس فترك فى نفسه رعدة المفاجأة .

هناك تعريف آخر لتلك المرحلة التاريخية الهامة للفن العراقى يتمثل فى اللوحات القليلة التى تركتها لنا ريشة الرسام الحاج سليم . واذا كان هذا الرجل لم يترك من آثاره الا القليل ، فقد ترك لنا ثروة من الفن لا تنفد .. هى أولاده الذين حملوا الريشات المبدعة منذ الايام الاولى لصباهم ، وساهموا فى حركة الفن العراقى الحديث مساهمة تبدو آثارها العميقة فى أعمال الفنان الطيب الذكر ، المرحوم جواد سليم المعهم نجما وأذيعهم صيتا .

الرسام محمد صالح زكي :

فى زحمة هذه الذكريات ، يطل علينا وجهان كريمان ، هما الصورة الباقية من ماض منسي لفنانينا القدامى . ففى بيت بغدادى بشناشيل تطل على دجلة فى الاعظمية ، وتتوسطه باحة مكشوفة بحديقة صغيرة ، يعيش الرسام العقيد المتقاعد محمد صالح زكى . وفي هذا البيت الذي يؤثره على سواه ، ما زال الفنان يواصل عمله بمحبة وتواجد . وصور الفنان الشيخ ، مذكرات سجلها للمعارك التى خاضها فى سهول العراق وجباله ، ولايام شبابه التى قضاها متنقلا على صهوة جواده العربى من شمال العراق الى جنوبه . انها دراسة ممتعة للجو العراقى بما يكتنفه من قطوب وجمال وكدر وصفاء . فانت تجد فيها مشاهد النخيل في أعراس الطبيعة ، الى جانب مشاهد الغروب فوق السهول الجنوبية المنبسطة



صورة شخصية — عبدالقادر رسام

رجب باشا — عبدالقادر رسام

شواطىء دجلة   عبدالقادر رسام

دير الزور   عبدالقادر وسام





الفنان محمد صالح زكي مع لوحته الاثيرة شارع في شقلاوه

المديدة . كما تجد فيها صور الوديان والقناطر الحجرية العتيقة ، وسفن الثوار العراقيين فى ثورة عام ١٩٢٠ ، وقلل الماء الفخارية بجانب اشطار البطيخ الاحمر ... ثم تلقاه وهو يتحدث عنها وكأنه فرغ من رسمها الساعة ، ثم اذا هو يذكر لك فى حديثه عدد الفرسان الذين مروا على تلك القناطر ، وعدد المدافع التى عبرت فوقها ، وكل التفاصيل الدقيقة التى تركتها تلك اللحظات فى مخيلته .

هذا هو « ابو زيد » والد اثنين من فنانى العراق الحديث الرئيس الاول (زيد) والمهندس المعمارى (عادل) . أما الاول فقد أتم دراسته العسكرية فى انكلترة ، وواصل متابعة هوايته فى مراسم لندن ، ثم عاد الى العراق وهو يحمل ريشة ذات طاقة شاعرية وحس فنى اصيل . وأما الثانى فقد تلقى دراسته العالية فى لندن أيضا ، وساهم – ولا زال – فى امداد الفن المعمارى الناشىء فى العراق بطاقات ملونة من فنه وابداعه .

الرسام عاصم حافظ :

كان شباب عاصم حافظ موزعا بين باريس واستانبول . ففى المدينة الاولى تعلم كيمياء اللون وقوانين المنظور على أيدى اساتذة اكفاء . وأما فى المدينة الثانية ، فقد اتصل بشيوخ الطريقة المدرسية وتأثر بهم ، ثم شرع يتحدث بصوره كما يتحدث اساتذته تماما ، يرسم ما يرسمون من أشكال ويتناول ما يتناولون من مواضيع . ولم يكن لفنانى تلك الفترة من موضوعات تستثير وجدانهم وأحاسيسهم الا ما يقع تحت أبصارهم من فتن الطبيعة ، ومجموعات الورد ، وتأليفات الفواكه



الصويرة محمد صالح زكي

(ستل لايف) ، والوجوه القريبة الحبيبة ، أو تلك التى تسقط عليها أضواء المجتمع !

نستطيع ان نقف على اتجاهه هذا مما كتبه مؤخرا فى التعليق على الاحاديث التى دارت فى معرضه الذى اقامته له جمعية الفنانين العراقيين فى حزيران من عام ١٩٦٠ : « ٠٠٠ والفنان الذى يريد الفن وليس بينه وبين الكلاسيكية من صلة ، هو كمن يخدع نفسه بنفسه ، اذ أن انتاجه اشبه شيء ببناء شامخ شيد على وجه الارض بدون أساس ٠٠٠ الفن لا يقوم بذاته ، وانما يرتكز على العلم ، على فروع تفرض الكلاسيكية دراستها على الفنان وتلزمه بها ، دراسة عميقة تأخذ معه سنين طويلة من أعز سنى حياته ، مع التضحية بكثير من الراحة ، وبذل جهود لا يستهان بها ٠ » ٠

وفى فترة ما من فترات حياته الفنية ، أحجم عن رسم الوجوه والصور الآدمية ، وكره أن يتناول في مواضيعه كل ذى روح ، معتقدا فى ذلك أن رسم هذه المواضيع غير مستحب فى الدين ٠ وهكذا استغرق فى رسم الطبيعة ، حتى عادت أعماله التى يتناولها بالالوان المائية والوان البوستر ، مقاربة تماما من الناحية التكنيكية من صوره الزيتية ٠

أول اعتراف بالفن :

فى عام ١٩٣١ ، استلفت نظر قراء الجرائد القليلين فى بغداد نبأ صغير أثار استغراب اكثر من واحد منهم ٠ كان هذا النبأ يحمل قرار الحكومة على ارسال الرسام الشاب « اكرم شكرى » فى بعثة الى انكلترة لدراسة فن الرسم ٠ وتبسم اكثر من واحد ٠ وعلق على الخبر اكثر من واحد ، ثم

انطوت الاعوام دون أن يصدر من كل هؤلاء اعتراف رسمي بهذا الفن الذي ارسلت الحكومة مبعوثا الى بلد اجنبي ليدرسه ويحصل على شهادة فيه ! ولكن ٠٠ ماذا تراه يفعل فيما لو عاد الى بغداد ؟ هل يشرع في رسم خرائط (الطابو) ٠٠ أم يعمل في دائرة المساحة ٠٠ ؟ أم ٠٠ ؟

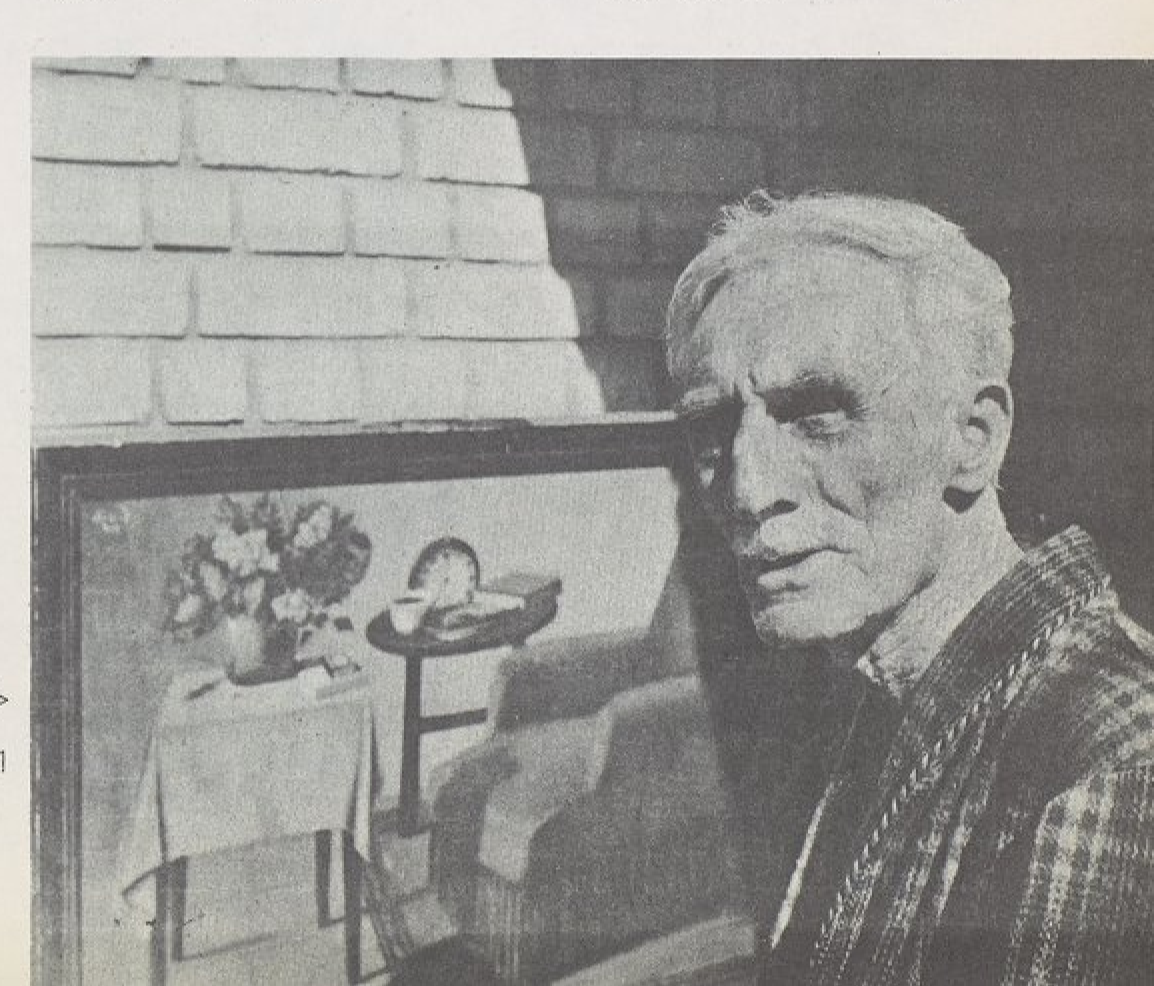
غير ان الزمن سرعان ما وضع الاجوبة الشافية ازاءها : لقد بدأ كل شيء يتغير في بغداد ، وطرقت المدنية ابوابا كثيرة كانت مغلقة تماما أو مفتوحة على النصف ! ٠٠ واتيح لشاب اسمر صغير ، كان يحمل قلما كحد السكين ، وقدرا هائلا من الطاقات الفنية الكامنة ٠٠ أتيح له أن يفجر هذه الطاقات في باريس مبعوثا على حساب وزارة المعارف العراقية ، ثم يعود الى الوطن ليسجل في اعماله القوية المثيرة بدء الحركة الفنية الحديثة في العراق ٠

كان هذا الشاب هو الفنان « فائق حسن » الذي أقام من تجاربه الفنية الخصيبة مدرسة واتباعا ، وقاد فريقا من عشاق هذا الفن في طريق التطور والتنامي ، حتى اتسعت حلقاتهم — منذ عودته الى بغداد في عام ١٩٣٩ — فشملت معظم جماعات الفنانين تقريبا ٠ وتتلمذ على يد هذا الاستاذ القدير ، ذي النزعة القروية والحس اللوني العجيب ، والقلب الذي يحكي عذرية الغابة ، عشرات الفنانين في العراق ، فاذا باسمه يعبر حدود بلده ، واذا بلوحاته تصبح امثالا للمدرسة العراقية الحديثة التي نشأت مقطوعة الصلة بماض زخرفي عريق ٠

أنوار المدرسة الحديثة :

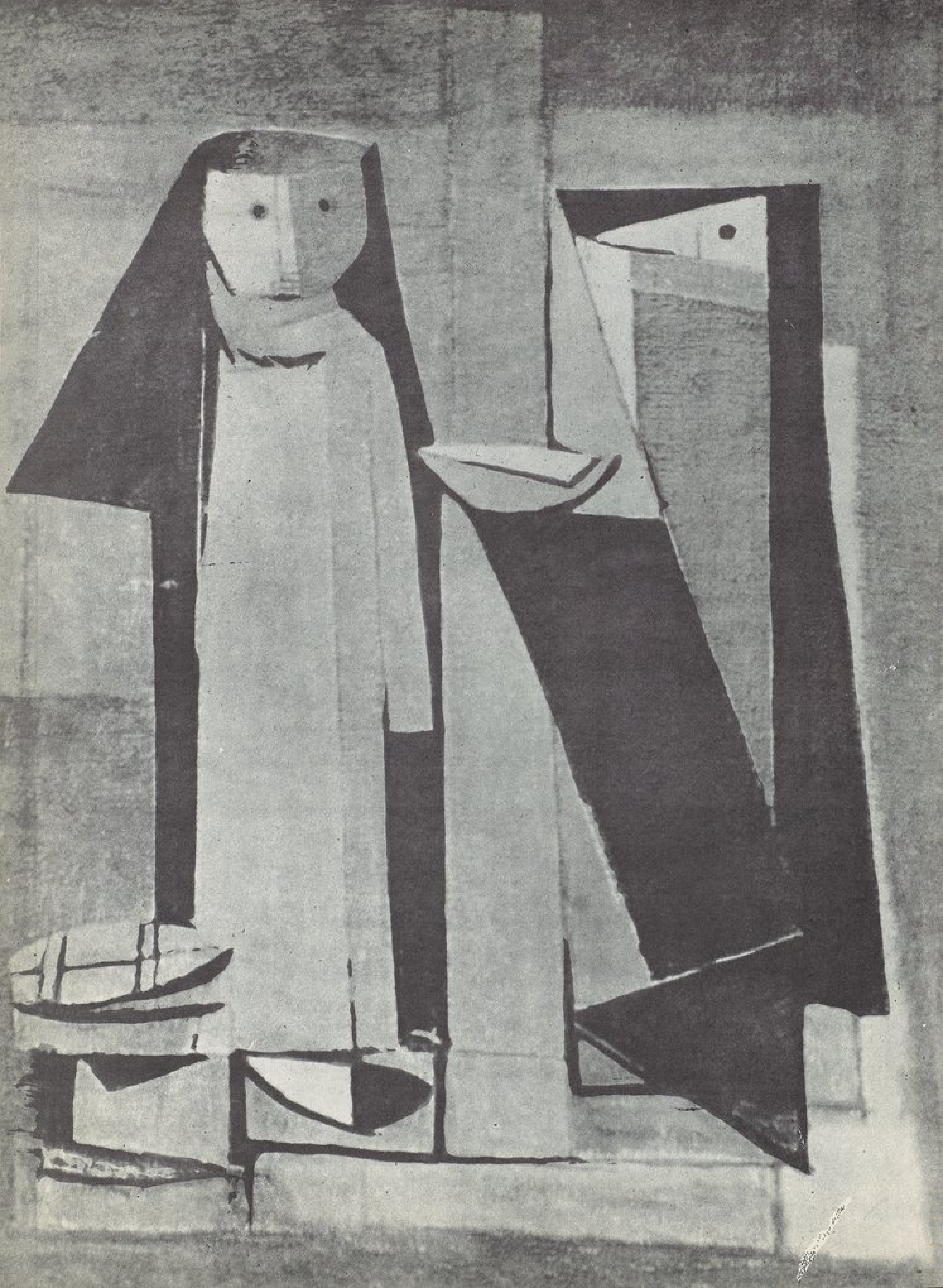
٠٠ وظلت عجلة الفن تدرج على الارض العراقية البكر ، فبرزت اسماء جديدة فتحت للفن العراقي آفاقا لم يكن يعرفها أهلوه ٠ ورأى الناس — لاول مرة — ان حياتهم تدخل الى قاعات المعارض ، واخذهم العجب مما وجدوه من صور الوجوه التي يعرفونها ، والحياة اليومية لحياة البسطاء منهم ، وراقهم أن يجدوا في هذه الصلة الجديدة أثر الحب الذي يحفظه هؤلاء الفنانون الشبان لاصغر وحدات المجتمع المنسية المهملة : الاغمار البدوية البادية في تأليفات (فائق حسن) والسمات البغدادية في اعمال المرحوم (جواد سليم) والوجوه الصديقة المتناثرة في لوحات (حافظ الدروبي) ومشاهد الطبيعة العراقية الرائعة المعكوسة في صور (عطا صبري) وفيما كانت هذه المجموعة الصغيرة من الفنانين تعبر طريقها الصعب اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، تنبهت الى انها ما زالت تعمل باسلوبية القرن التاسع عشر ، وان نتائج هذه الاسلوبية لم تكن هي نتائج المدارس الفنية الحديثة على أي حال ٠

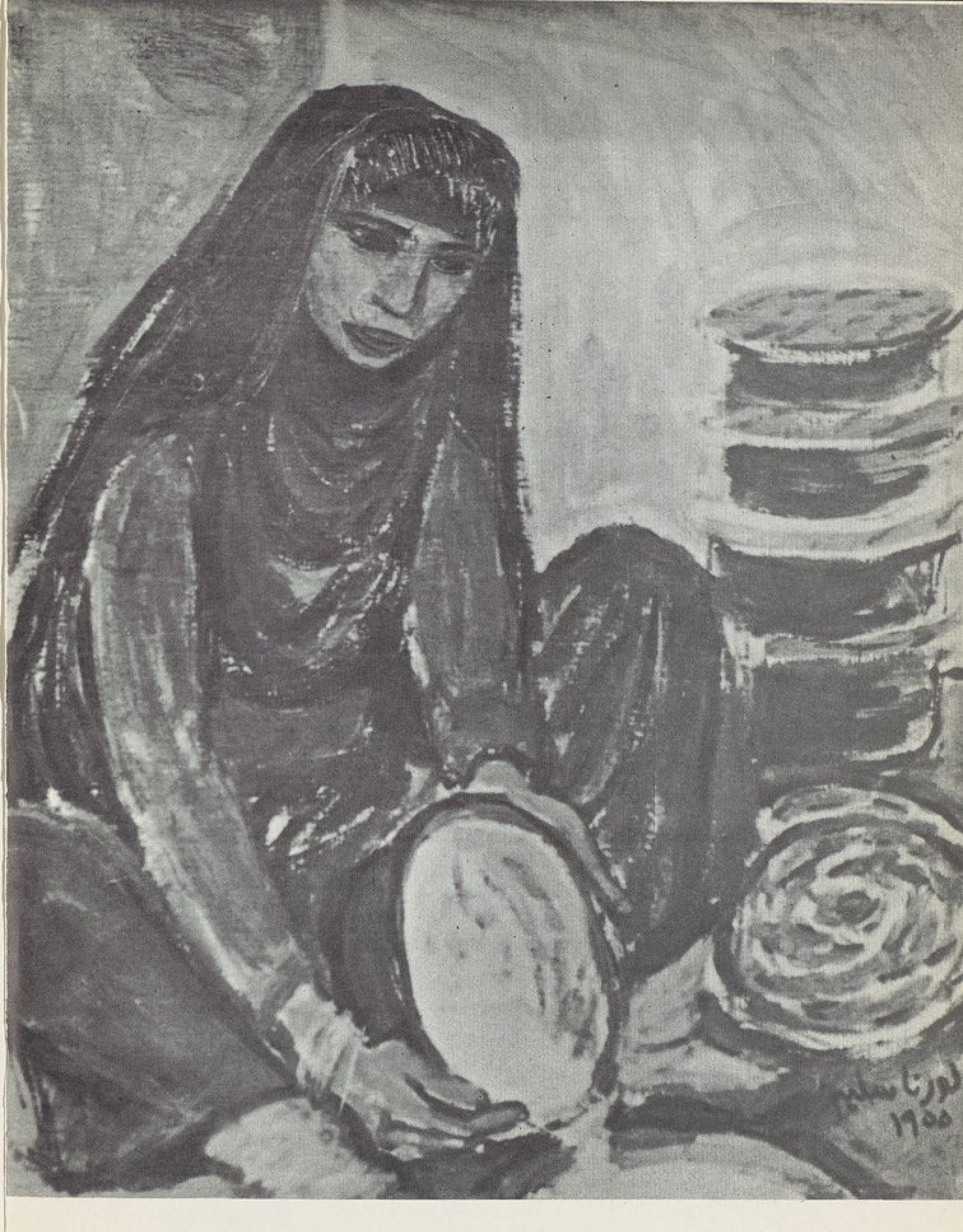
كانت أول هزة ايقظت فيهم روح التجديد ، وأوصلتهم بتيارات المدارس الحديثة ، هي اشتراكهم مع الفنانين البولونيين الذين حملتهم امواج الحرب العالمية الثانية فيمن حملته من قوات الحلفاء الى بغداد فقد أسهم هؤلاء في معرض (جمعية أصدقاء الفن) عام ١٩٤٢ ، وتركوا أثرا واضحا في اعمال من تأثر بهم من الفنانين العراقيين ٠



◁ حافظ جميل بجانب احدى

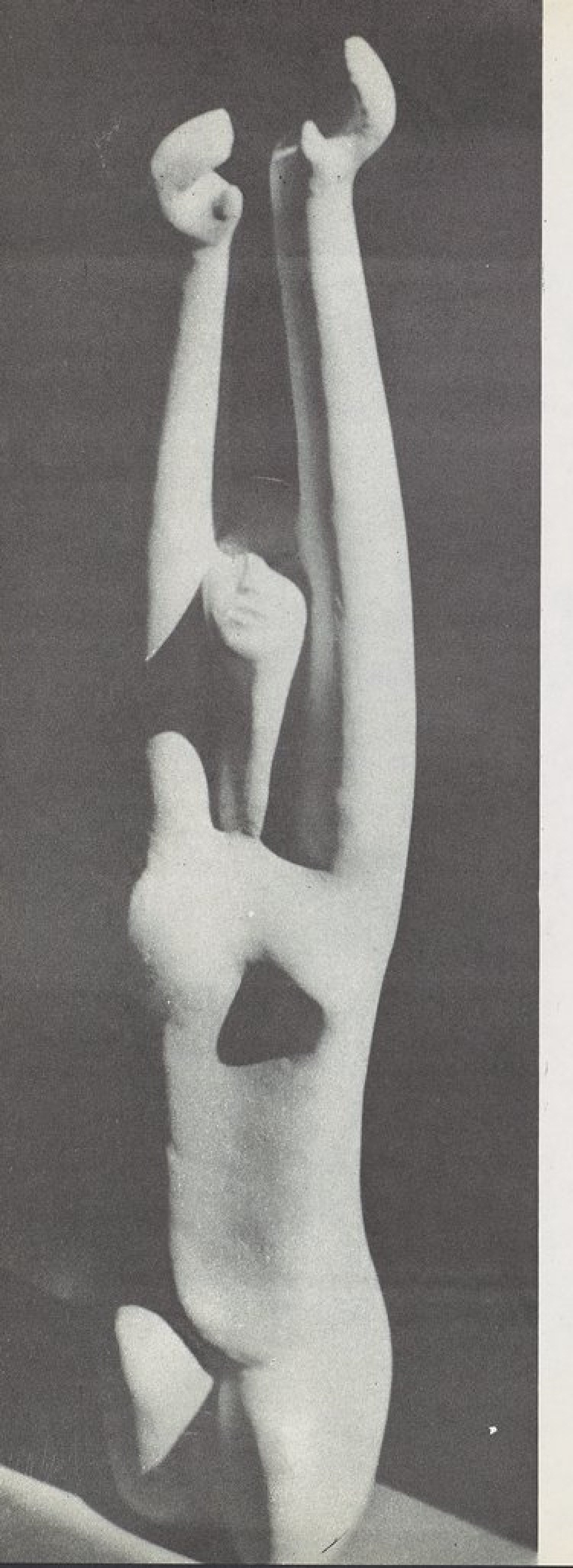
◁ علابات ... فائق حس





△ ام اللبن — لورنا سليم — ١٩٥٥

◁ فتـــاة — عبدالجبار احمد البناء



في هذه المرحلة ـ وما بعدها ـ من تاريخ الفن العراقي الحديث ، يكون اسما (فائق حسن) و (جواد سليم) قد تالقا اكثر من اسماء غيرهما من الفنانين ، بسبب تمردهما على الاساليب الاتباعية، وتاليفهما ـ بعد سنوات ـ : (جماعة الرواد) أو (اس . بي) وهي الجماعة التي قادها الفنان الاول واراد لها أن تنهج اسلوبا أقرب الى البدائية العصرية .

ثم (جماعة بغداد للفن الحديث) التي الفها الفنان الثاني عام ١٩٥٠ مع فريق من الرسامين المحدثين وحاول ان يجعل منها كما جعل من فنه واسطة « لتحمل مسؤونية خلق أسلوب حديث منتزع من غاية التطور العالمي في الاسلوب ، ومتقمصا الطابع المحلي في الوقت نفسه » .

ولد الفنان جواد سليم عام ١٩١٩ في مدينة انقره حينما كان والده العراقي ضابطا في الجيش العثماني . ثم ترعرع في وطنه العراق ، ومنذ طفولته أولع بفن النحت حينما كان في المدرسة الابتدائية يلعب بالطين ويصنع منه اللعب الصغيرة لحاملة الجرة أو للجاروشة أو للقروية حاملة اللبن .. أو ينظر باعجاب ورعب الى التماثيل المردة من النحوت الآشورية المعروضة في المتحف العراقي . وقد سافر الى اوربا في ثلاث فرص كانت الاولى الى باريس ليدرس النحت بمعهد الفنون الجميلة (بوزار) بارشاد الفنان الكلاسيكي Prof. Gaumont . وكانت الثانية الى ايطاليا حيث تتلمذ على يد الاستاذ (زونيللي) Zonelli اما السفرة أو الفرصة الثالثة ، فكانت بعد الحرب العالمية الثانية ، حيث ارسل في بعثة وزارية الى كلية (السليد) Slade عاد بعدها الى بغداد ليدرس فن النحت في معهد الفنون الجميلة ، ويكون رئيسا للفرع المذكور .

وفي انكلترة ، كان الفنان قد اقترن بالرسامة الانكليزية (لورنا) التي اضافت الى عائلة (سليم) فنانا آخر . ذلك أن كلا من أخويه (سعاد) و (نزار) وكذلك أخته (نزيهة) خريجة معهد الفنون الجميلة بباريس ، رسام . لقد اشترك جواد في عدد من المعارض الوطنية والدولية . أما أهم المؤثرات التي صقلت اسلوبه ، فهي النحوت الآشورية والرسوم الاسلامية من جهة ، ومن الجهة الاخرى تأثير الرسامين البولونيين ، ومعروضات المتاحف الاوربية الفنية . وفي عام ١٩٥٣ ، اقيمت مسابقة عالمية للنحت كفلها (معهد الفنون المعاصرة) في لندن ، وعرضت المنحوتات الفائزة في ال Tate Gallery . وقد اشتركت في هذه المسابقة (٥٥) دولة من ست قارات . كما اشترك فيها ممثلون عن الاقطار العربية : العراق والاردن وسوريا ومصر . فاز بالمرتبة الاولى بينهم (جواد سليم) . أما الدول الآسيوية التي ساهمت في هذه المسابقة فهي تركيا اندينوسيا والهند واليابان . وبلغ عدد النحاتين الذين اشتركوا في المسابقة ثلاثة آلاف وخمسمائة نحات .



◁ فى الانتظار
محمود صبري
١٩٥٣

▷ صيف بغداد
حافظ الدروبي
١٩٥٦

الأنسان والزمن ··· في لوحات معرض فني

لعل أول ما يلفت نظر المرء اذا حاول دراسة الفن العراقى الحديث ، تمتعه بالحيوية والتنوع فى السنوات الاخيرة · وتؤيد كثرة المعارض وازدياد عدد العارضين هذه الظاهرة تأييدا واضحا · غير أن المتأمل ، لا يستطيع أن يضع ظاهرة كهذه دليلا لمستوى فنى أرفع · فنحن ، بعد أن وجدنا أن الفن العراقى قد قطع الشوط فى فجر أيامه ، معتمدا على انتاج اربعة فنانين من المدرسة الكلاسيكية هم من الموتى : عبد القادر رسام والحاج سليم ، ومن الاحياء : العقيد المتقاعد محمد صالح زكى ، وعاصم حافظ ، أصبحنا نجده اليوم يقوم على انتاج عدد وافر من الفنانين الذين استجابوا لتيارات المدارس الحديثة فى الفن ، فاستلهموا اساليبها ، وباتوا يترجمون عن الحياة والفكر من خلال تلك الاساليب · والدارس لاعمال الفنانين المحدثين ، يجد انها ما زالت تبحث بقلق واضح عن الشكل الذى يستطيع أن يحتفظ بمضمون خصب دون أن يكون هناك تعارض قاس بينهما · نلمس ذلك فى أعمال الفنانين فائق حسن والمرحوم جواد سليم ، ألمع اسمين فى المرحلة التى تلت فترة الانقطاع للرسم الاكاديمى المتمثلة بالاساتذة الاربعة القدامى · ثم فى اعمال الفنانين الشبان الذين تأثروا بهما واتخذوهما ــ باعتبارهما رائدى الفن الحديث فى العراق ــ أمثلولة تحتذى ·

ان استمدادات هؤلاء الفنانين تتذبذب بين قطبين متنافرين هما : تقاليد الفن الشرقى الذى طمسته السنين ، فبدا من خلالها بنقائه وعفويته وصراحته الخطية كحلم رمزى لطيف · وتقاليد الفن الغربى التى أمدت معظمهم بمعطياتها والتى تعتبر استئنافا لدراستهم فى معاهد الغرب ، لانها لا تحمل ــ فى اغلب الحالات ــ روح الانفصام ــ عن التكنيك



الغربي الام . غير أن هناك مبادرات فردية اتخذت الاسلوب الغربي الحديث وسطا للتعبير عن تجارب فنية محلية تجلت فيما قدمه الفنان فائق حسن من انتاج اتسم بالطابع الشخصي المتفرد . فقد بدت لوحاته ، بخطها المظلم ، ولونها الكابي كأنها تمثل الصراع الدائر بين نفسه الشاعرية والجفاء الخارجي. فهو اذ يقوم باتمام دراسات كثيرة للوجوه ، يخرج من ذلك بصيغ جديدة للسحنة الفردية العراقية . وهو اذ يدرس طبيعة الجو الفردي ، يخرج من هذه الدراسة مثقلا بصور وجوه وسمات وأوضاع حياتية مستلهمة من الوان الابسطة العراقية العتيقة .. من الوان الفخار السومري ، ومن التعبيرات الخشنة للشوك والحطب ، والشقاء الزمني ! . أما لوحاته الشخصية (البورتريت) ، فهي نقيض موضوعاته السالفة ، لانها تتميز ببلاغة الريشة التي يحملها الفنان فائق ، كما تمتاز بحساسيتها المفرطة في التعبير اللوني عن تدفق الحياة الثرة في البشرة الانوثية ، وغنائيتها المستحبة التي تنقل من النفس فرحتها الداخلية الموارة .

ان اتجاهات الفن العراقي الحديث لتنبيء بأن بذور التجدد ، والكشف الباطني لتاريخ الارض والجو والسحنة الآدمية ، وما يشع فيها من أفكار مستقبلية ، وجدت ـ وسطها ـ الملائم في (القشرة)، ولم يأن لها أن تمد جذورها في الاعماق . الا أن العلاقة المشتركة في اعمال هؤلاء الفنانين ، ترسم بصورة واضحة ، خط الاتجاه الرئيس في الفن العراقي . فهي اذ تتصل بتصورات اساتذة مدرسة باريس ، تطمح ـ في بعض المحاولات ـ الى البحث عن طابع عراقي خاص متفرد . رغم ان هذا البحث لم يأت في اغلب الحالات الا بصور لا تدخل في اطار اللوحات الشرقية الخالصة . ولعل ذلك يعود الى الاختلاف القائم بين القائلين باستلهام التراث القومي في الفن وبين من أخذوا باساليب المدرسة الغربية ـ باتجاهاتها وأساليبها المختلفة ـ واعتبروها المثل الاعلى للفن المعاصر ، واللغة العالمية التي لا ضير في أن تكون لغتهم هم أيضا دون الاخلال بمحتوى ما يتناولونه من موضوعات عراقية خالصة شرقية مادة وروحا .

فمن الحقائق الثابتة ، أن الفن العراقي الحديث ـ والذي لا يمتد عمره الى اكثر من (٢٥) عاما ، ولد في زمن كانت فيه تقاليد مدرسة بغداد قد اصبحت خبرا من الاخبار . ولهذا فقد كان من الطبيعي أن يتجه الفن العراقي الى استلهام مدارس الغرب ، شأنه في ذلك شأن سائر وجوه الثقافة في بلاد ما زالت تجري في مدارج الحضارة الحديثة . وهكذا أصبحت المشكلة التي تواجه الفنان العراقي ، اكثر تعقيدا ولونية لم يسبق أن عالجها الفنان الاتباعي (الكلاسيكي) من قبل . فهل استطاع الفنان العراقي أن يحقق أفكارا من خلال تجاربه الحديثة ؟ وهل استطاع أن يحقق التوازن بين الشكل الغربي والمحتوى العربي .. العراقي ؟

ان دراسة هذه النقاط تقودنا الى البحث في انتاج كل فنان على انفراد ، وهذا ما سنعمد الى تحليله فيما هو آت :

لقد حاولنا في هذه المقدمة أن نضع بعض الخطوط الاساسية لدراسة عجلى عن الفن العراقي ، غير اننا نجد الآن ، ونحن نتلمس الطريق الى دراسة بعض اللوحات ، ان صعوبة ما تكتنف سبيلنا هذا . فالانتقالة السريعة من لوحة فنية الى لوحة فنية أخرى ، لا تفسح امام الناقد أفق الدراسة الفنية المشبعة . ومع ذلك فقد آثرنا أن نضع هذه اللمسات والخواطر على الورق ، وأن نسجل بشكل ملخص ما تركته في النفس من ظلال عميقة ، أو اضواء مشرقة باهرة .

لقد تناولنا في هذه المقدمة بعض مظاهر الفن العراقي متمثلا في اعمال رائدين من رواده هما فائق حسن وجواد سليم ، وقد يظن البعض ، اننا انما نفعل ذلك التزاما لقاعدة كهذه : « ان الفن العراقي الحديث ، يكمن تحت عباءة بائعة اللبن ! » غير ان ما نقصده هنا لا يدخل في طوق هذا التحديد مما يتصوره المرء . فقد وجب عليه أن يقف على حد السكين ! فهو اما أن يلبي الحاجات الجديدة التي اخذت تغزو حياة مجتمع بدأ يتطلع خارج حدود بلاده ، أو يجيب على الهواتف التي تدعوه للاغتراف من ينابيع الفن العراقي التي خلفتها حضارات ما بين النهرين : السومرية والاكدية والبابلية والآشورية .. ثم الحضارة الاسلامية .. وهذا ما طبع فن هذه الفترة بطابع الحيرة والقلق ، ذلك لانه ما زال في حالة انتقال وتحول .

وهكذا فنحن اذ نجدد القول في مواقف فنانينا من الشكل والمضمون ، فاننا نجد أن هناك علاقة مشتركة بين اعمالهم . وتتحدد هذه العلاقة في التيارات الحديثة التي يستلهمونها ويتخذون مواقفهم حيالها . الا ان علاقة كهذه ، لا يمكن ان تحمل صفة الجبرية المدرسية ، ما دامت لا تفصح عن أغراضها بصيغ فنية متكاملة ، ولهذا السبب صار من المتعذر دراستها دراسة موضوعية دون الوقوع في اخطاء التحديد المدرسي الجامد . ان ذوبان (الفورم) النحتي تحت سيل من حمم العصر الفكرية ، قد اثبت من جديد ، النظرة القائلة بأولية الفكرة . وعلى هذا الاساس ، فقد بدأ الفنان المعاصر يشق طريقه الى تحقيق هذه (الفكرة) بعفوية خطية



عمال البناء   محمود صبرى

الديناميكي البحث • فالبحث في الشكل والمضمون وعلاقتهما بمجتمع ما زال حتى عهد قريب ، يعيش في اطار عتيق من علائق شبه اقطاعية ، لا يمكن أن يؤدي الى نتيجته المنطقية ، اذا لم يكن قائما على دراسة العلاقات المادية التي تربط بينهما ، ذلك لان اللوحة الفنية ، ليست في الحقيقة الا تجربة ذهنية تمثل احدى ظاهرات ذلك المجتمع ، وهي كتجربة القصيدة الشعرية تحمل انفعال الشاعر بالحياة ذاتها • والفنان والشاعر في هذا المجال ، لا يملكان الا أن ينتجا عملا ما يسجلان فيه الحياة التي يريدانها أن تكون ، وليست الحياة الكائنة على أي حال ، والا كان عملهما ميتا لا قيمة فنية فيه •

دراسات وتأملات :

لقد حاولت الفنانة (لورنا سليم) في لوحاتها العراقية الاولى أن تبحث بوجدان مشارك عن روح الشعب الذي أصبحت ضيفا عليه ، متمثلا في وجوه قروياته • فاذا تأملنا رسومها في تلك الفترة ، وجدنا ان الفنانة كانت تستهلك قدرا غير يسير من الالوان الرصاصية العميقة ، والسوداء والبنية ، لتضع لاحساسها بالجو العراقي الصرف – وهو الجو الغريب والجديد عليها معا – حدودا تعبيرية واضحة• فهي – كما يبدو – قد وقعت على كنز لا ينفد من الكنوز الشرقية ، وراحت ، كأي فنان غربي يهبط مدينة شرقية ، تستغله بنشوة وحبور ظاهرين • حيث سجلت نتائج هذا الانتصار في لوحاتها : (قرويات) و (امرأة تعود من السوق) و (على باب الله) •

وصور لورنا ، تعتبر وسطا متناسبا بين (بدائية) لوحات فائق حسن و (سذاجة) التكوينات الحديثة في لوحات جواد سليم • فلقد سعى الاخير الى تبسيط الاشكال تبسيطا تجريديا يجعل من اليسير تناولها حتى على أبسط رجل في الشارع كما تتناول اذنه الاغاني الشعبية ذات المقاطع الطرية •

ان التوزيع الحركي في لوحته (اطفال يلعبون) يحملنا من جديد على تأمل اسلوبه المبسط الذي خرج فيه على الاساليب التقليدية ، فهو يتوسل هذا الاسلوب الحديث الذي أثر عنه لينقل ، عبر خطوطه القليلة ، والوانه المنتقاة ، فكرة ما ، كما يفعل الفنان الشعبي وهو يمثل بعفوية محببة هيئة الانسان في قصص ابطاله المفضلين •

لقد حاول الفنان ان يعبر بطريقته ، عن مشهد حياتي حبيب الى كل نفس بشرية ، ألا وهو مشهد الاطفال • وفي (معارضته) للوحة الفنان (ميرو) الموسومة – لعب الاطفال – نجد ان الفنان العراقي





△ المقهى — اسماعيل الشيخلى — ١٩٥٦
▷ الى الحقـل — لورنا سليم — ١٩٥٧



التزويق طارق مظلوم ١٩٥٧

أضفى على موضوعه قدرة حركية جمعها الفنان الغربي في اللون الصريح والخط الطفولى ٠

ان البحث فى اعمال هذا الفنان يقودنا الى البحث فى مشكلة يعانيها جمهور المعارض الفنية ، اذ يصطدم بعمل الفنان الحديث ، فيقف حائرا متأملا ، وكأن حيرته تترجمها الاسئلة التالية :

كيف نستطيع أن نفهم اللوحة الفنية الحديثة ؟

ما هي التفسيرات التى نضعها لها ؟ ٠٠٠ أهي مجرد عبث أم هى نتيجة عمليات مدركة واعية للفكر، وليقظة الوجدان المتفتح على حياة عصر جديد ؟ ٠٠

ان اسئلة كهذه تحتاج الى اجوبة ، لا يمكن أن تحضر لتوها فى مختبر النقد الفنى ٠ ولذا فقد بات على النقاد أن يزيلوا عن اللوحة الفنية الحديثة ، ختم سليمان ، وبات على الفنانين أن يلهموا الناس القدرة على الفهم والتلقى والاستجابة لما يضعونه بين ايديهم من انتاج ٠

نأتي الى انجازات الفنان اسماعيل الشيخلى ، فنجد انه يبحث وهو في باريس عن الجو البغدادى الملهم ، ويحملنا بحثه هذا على مشاركته ذات الشعور ٠٠٠ ذات الانجذاب الوجداني لنور الشرق ٠ فهو اذ يعمد الى رسم (سوق فى بغداد) لا يهمل دراسة الضوء كقيمة اساسية فى اى لوحة تتقصى دراسة الجو العراقى ٠

وهو اذ يعمد الى رسم الاشخاص ، لا ينسى أن يضع على اجسادهم الالبسة السابغة ، وأن يوشح رؤوسهم بالكوفيات ، ويلون وجوههم بالوان الفخار المحروق ٠ انه استحضار لروح الوطن وقلبه ، وان ذلك ليبدو بتأكيد أشد فى لوحة (الرحيل) ٠ فلقد بذل الفنان فى بناء هذه اللوحة جهدا ملحوظا٠ غير ان المشاهد يلمس فيها ثقلا تنؤ به كواهل شخوصها ، وهو تعبير ناجح عن فداحة ما تحمله تلك الرؤوس من اكداس المتاع ٠ ان دراسة هذا النموذج ، تقودنا الى فهم أعمال الشيخلى التى حاول فيها أن تكون وثيقة الصلة بالبيئة العراقية ٠

فالنبرة الهادئة فى تآليفه اللونية ، تختلف – بطبقتها – عن تلك النغمات اللونية الاجشة التي تركتها ريشة الفنان فائق حسن فى لوحاته القروية٠ فهى اكثر سذاجة وطفولية ، ومن هذا المفترق ، ينطلق كل منهما بسبيل ٠

ان رسوم الشيخلى الليثوغرافية تمثل نفس المرحلة الفنية التى يعبرها فى لوحاته الزيتية ٠ ففى لوحة (فيضان) نجد أن العلاقة ما تزال قائمة بينها وبين لوحة (الرحيل) ، الا ان المرء ليلمس ، بعنف، قسوة الكارثة وفجائعها بادية على اولئك البؤساء بشكل يستثير الوجدان ٠

◁ القرية طارق مظلوم ١٩٥٦

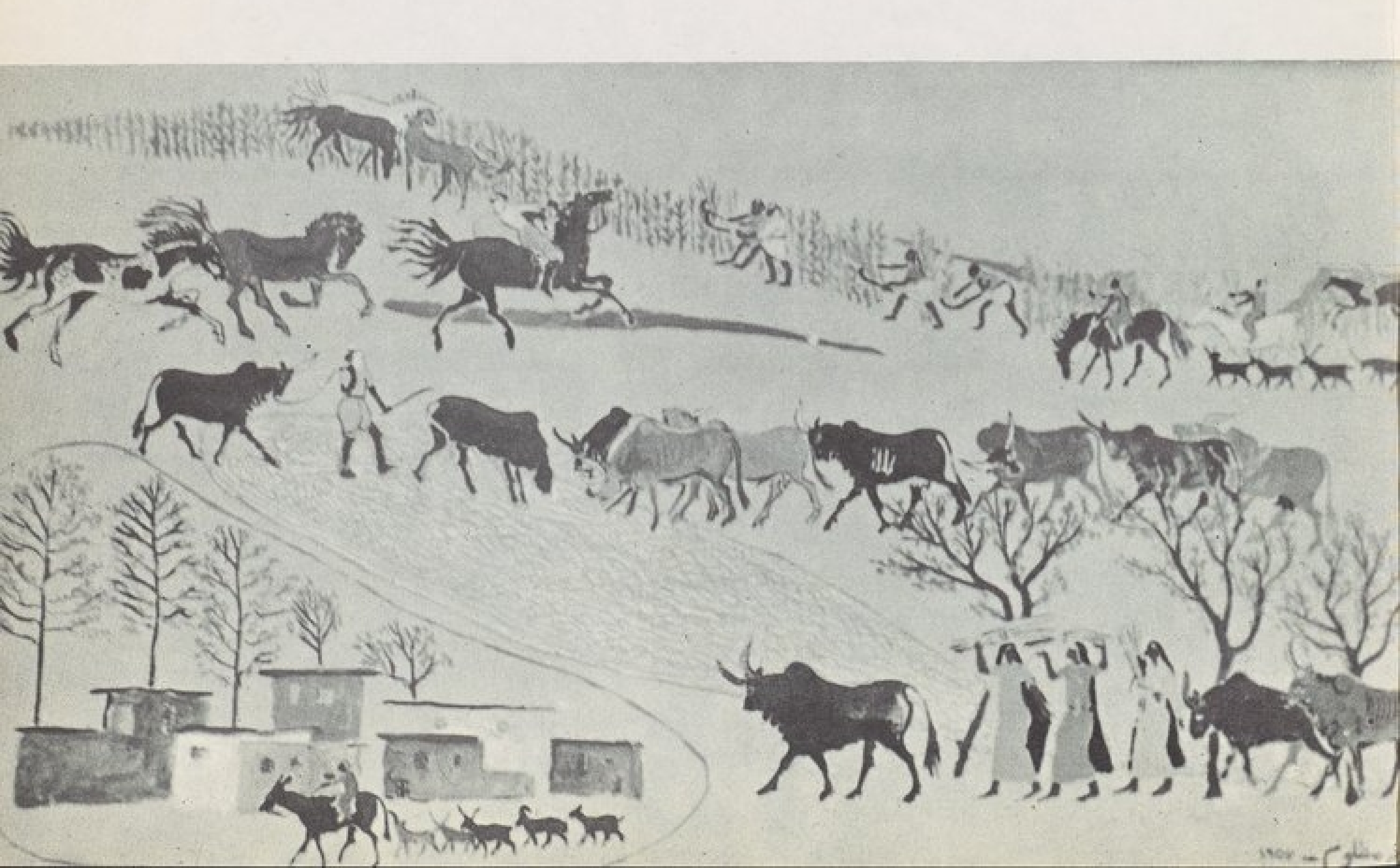
نعود الى الفنانة نزيهة سليم ، فنجد أن فى لوحتيها : البغدادية (جامع الحيدرخانة) والباريسية (مونمارتر) تناظرا في الاهتمام بتسجيل انطباعاتها عن مدينتين ، بل مقارنة ضمنية بين جوين ، بين معالم حاضرتين هما : بغداد وباريس ٠ فهى فى لوحة (مونمارتر) قد استجابت بجماع حسها الفنان لمؤثرات اللون الباريسى الضاحك المبهج ، فوزعت الوانها الصافية على ارضية اللوحة بحرية وطراءة ، كأن ريشتها يومذاك لم تزل مأخوذة بسحر مدرسة باريس ٠ غير أن نبرات هذه الريشة ، سرعان ما خفت حدة رعشاتها الزاهية اذ عادت تصور معالم مدينتها الخالدة بغداد ، حيث بدت السماء باشعاعاتها الوردية الخافتة ، المتجاوبة مع الزرقة المنطفاة نقبة الجامع الشهير ، وبالوان الشارع الكابية اقل غنائية من لوحتها الباريسية (مونمارتر) ٠

فى مزدحم هذه اللوحات ، نلتقى بفنان ما زال وسط أمواج التيارات الحديثة ، يحاول المحافظة على توازنه كرسام اكاديمى من الطراز الاول ٠٠ هذا الفنان هو (حافظ الدروبى) الذى بقى ممسكا بالريشة ، ذات الريشة التى طالعتنا اعمالها فى أول معرض (لجمعية اصدقاء الفن) عام ١٩٤٢ ٠

ولقد مكنته هذه الطريقة لان ينتج عددا كبيرا من اللوحات المرسمية ، والصور الشخصية المتينة ذات الطابع الدراسى الهادىء ٠ والتى نستطيع أن نضع فى مقدمتها لوحة (الحجية) ذلك ان الوان المرسم الاوروبى لم تزايل لوحات حافظ (للبورتريت) بصورة نهائية بعكس لوحات فائق التى استأثرت بكل الوان البشرة الآدمية الطرية ، وامتزجت بالنور امتزاجا ودیا صميما وصافيا ، ثم راحت تنشد بوله صوفي ، امانيها المخلدة في الوجه الانثوى الحى ، كما نجد ذلك فى لوحتيه (هيرانوش) و (اليكي) ٠

لقد عودنا الفنان أكرم شكرى على أن نبحث في لوحاته القليلة المنتقاة عن الجمال الخالص في الايقاع اللونى والبناء المنشىء بأناة وتمهل ٠ وانه اذ يفعل ذلك ، فانما يعطينا مثلا للفنان الصافى الذهن الذى يبحث عن مواضيعه الخاصة وصوره النسيقة ، بدعة ظاهرة ، كأي فنان يعمل على حيد من ضجة الحياة اليومية ٠ وهكذا تنهض لوحتاه : (مدخل السوق القديم) التى تذكرنا باسلوب الانطباعيين ، و (أزهار) ، دليلا واضحا على ما أوردناه من قول ٠

واذا تأملنا لوحات الفنان شاكر حسن ، وجدنا انها تمثل روح الاقتحام التى بدأت تغذى الفن العراقى وتدفع بأساليبه الى المغامرة فى ميادين الفن المعاصر ٠ فهى تراجيدية أولا ، وهى تمثيل تعبيرى لمأساة الارض والانسان ثانيا ، وهذا ما يدعونا الى أن نقف امامها ، كما لا نقف أمام أى من تلك اللوحات التى تصطف على جدران المعارض !

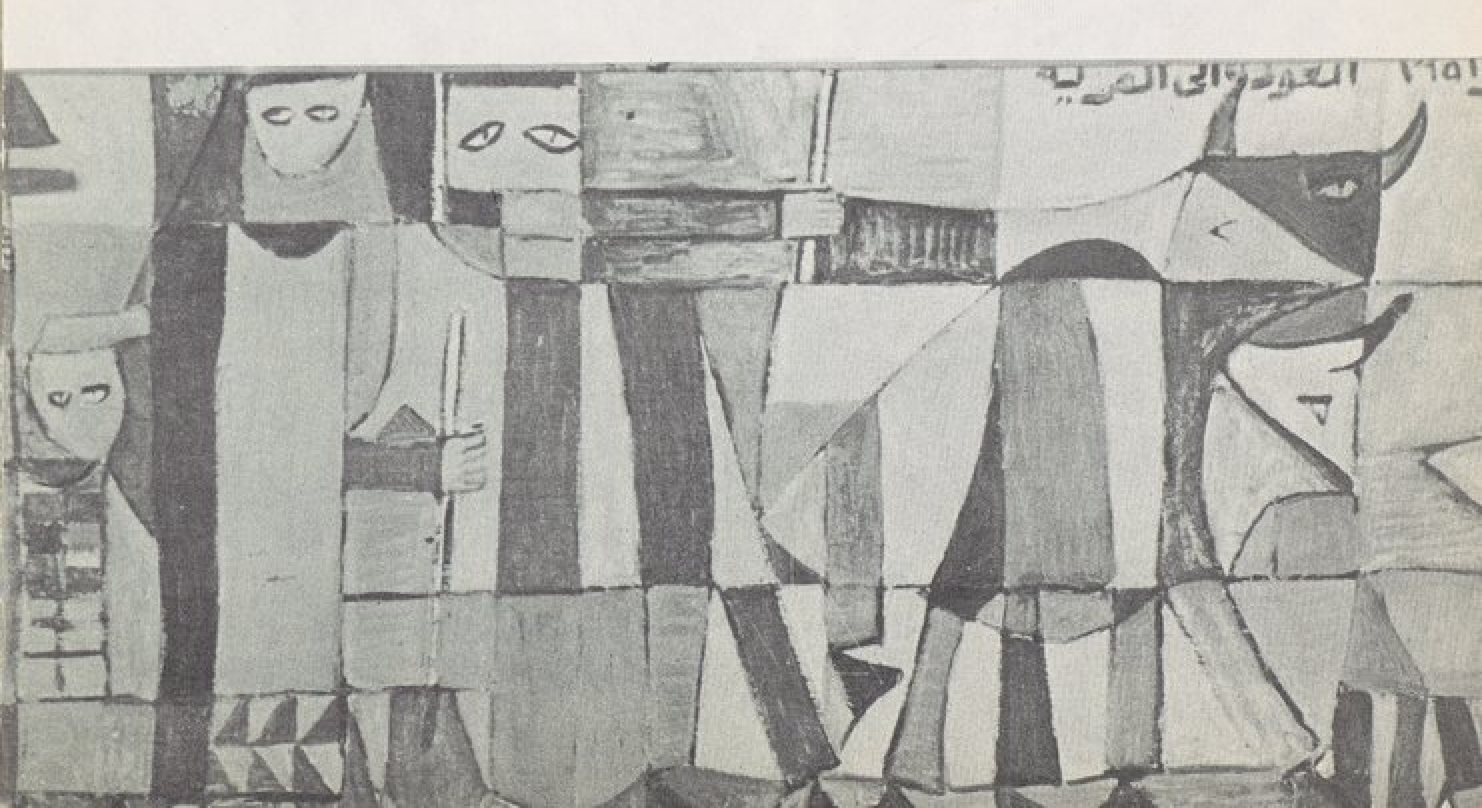


تأملات في معرض بغداد للرسم والنحت

يحضرني ، وأنا بسبيل الكتابة عن معرض بغداد للرسم والنحت ، قــول للكاتب المسرحي الالمانـــي (ارنولد بريخت) جاء في سياق بحث كتبه عن الفن والمسرح ٠ قول يكاد يقف في ظله فريقان من الفنانين في العراق ٠ فريق أدرك (أن العالم في حالة صيرورة) وهؤلاءهم الفنانون الذين حددوا موقفهم من الحياة ، وعملوا بجهد في سبيل الكشف عن قيم فنية جديدة عبر اللون والخط والتكوين ، ومارسوا التعبير عـن مشكلة الانسان دون أن يعيروا اهتماما كليا للبنـاء وحده ، أو للمضمون وحده ، وفريـــق آخر ما زال يقف حيث وقف الفن في اعقاب القرن التاسع عشر ، باذلا أقصى الجهد في اقتناص الصورة دون المشكلة ، والظهور الخارجي دون المضمون الداخلي ٠

يقول الكاتب المسرحي ارنولد بريخت : « نحن لا نستطيع ان نفهم عالمنا المعاصر منهجيا الا اذا فهمناه كعالم في حالة صيرورة » وهذا العالم الذي استشعره الفريق الاول على انه حركة يرفعها الاحساس المرهف الى اقصى درجات التعبير ، ليس هو ذلك الغالم المتجمد الذي اقام عليه الآخرون ٠ هذان الفريقان في الحقيقة يشكلان قوام العارضين في معرض بغداد ، رغـم ان هناك نثارا من الاسماء الجديدة انتي دخلت في زحام الاسماء القديمة المعروفة ، وهي تحمل على اجنحـة الأمل ، عملها البكر لتواجه به الجمهور لاول مرة ٠

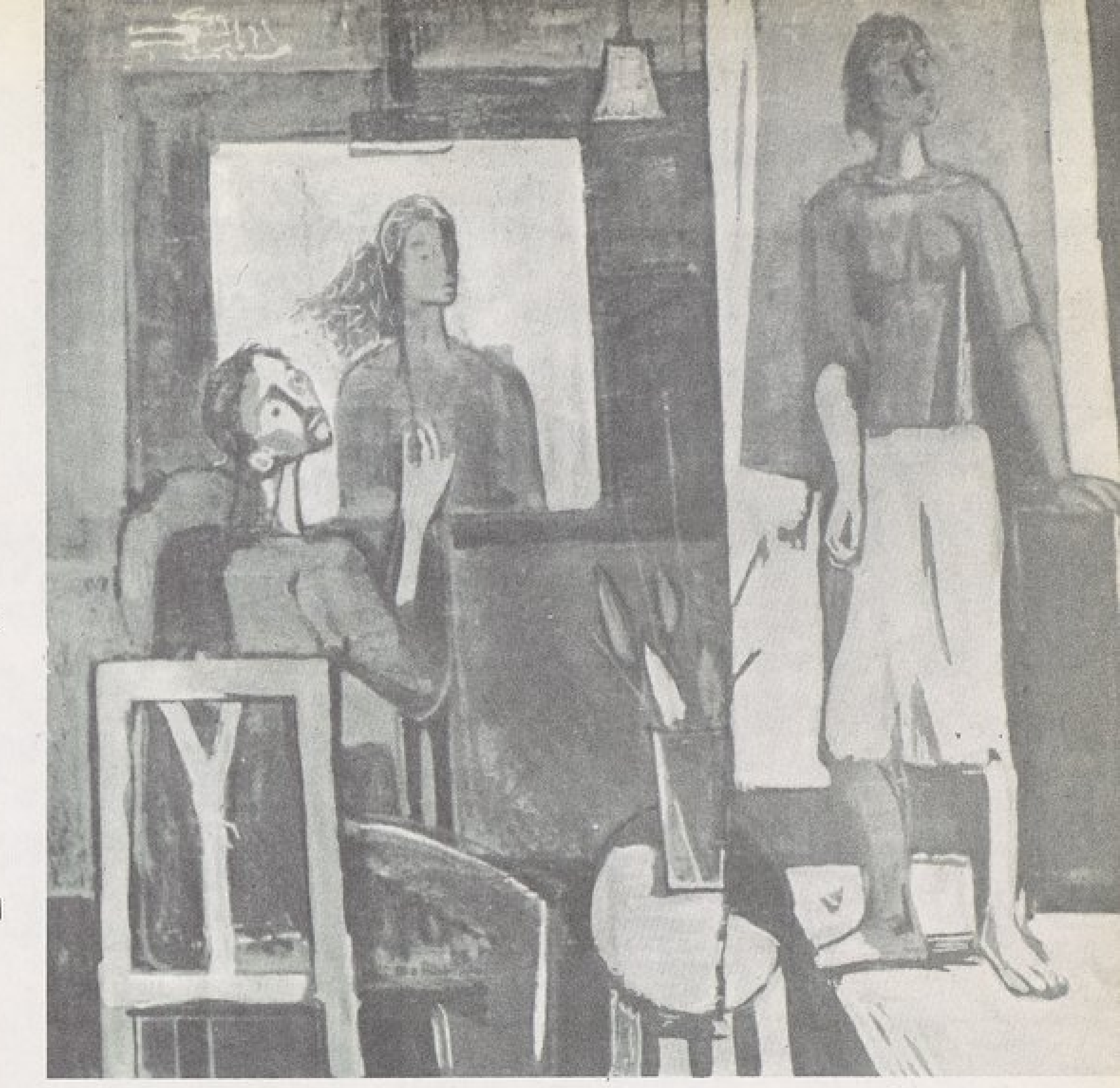
وليس من اليسير علينا هنا ان نضع التعميمات حول اعمال الفنانين في هذا المعرض ، لانـه يضـم اشتاتا منها تختلف في القيمة والاسلوب والفكرة ، غير اننا آثرنا ان نسجل انطباعاتنا عن تلك اللوحات التي تثير في ذهن المتفرج مشكلة فكرية ٠ او تطرح سؤالا أو تناقش قيمة من قيم الفن الحديث ٠



العودة الى القرية
محمد مهر الدين
١٩٥٩

◁ العودة الى القرية
شاكر حسن آل سعيد
١٩٥١

◁ الربابة
علي الشعلان
١٩٥٧



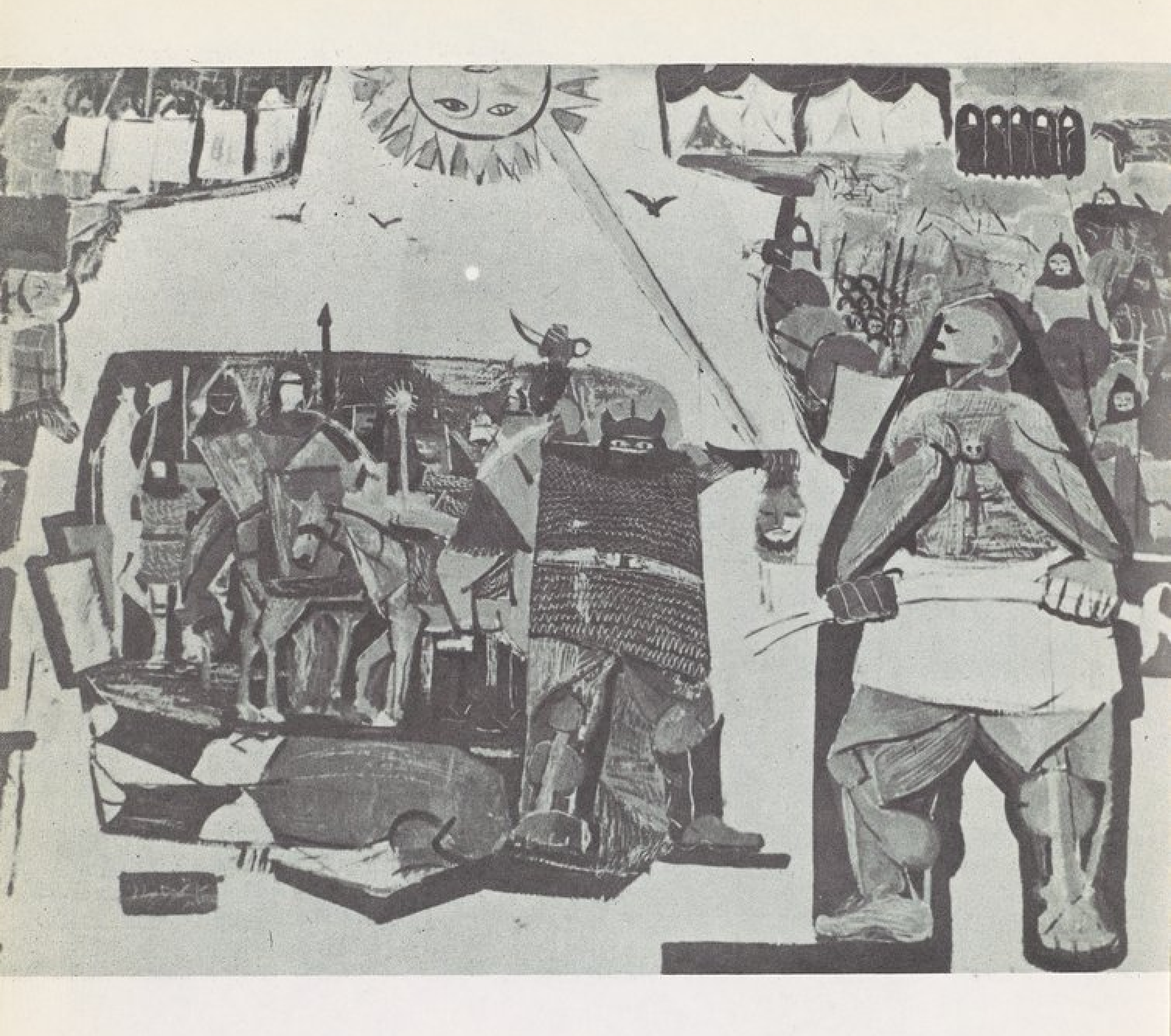
▷ النموذج
محمد مهر الدين

▷ الشمر
كاظم حيدر
١٩٥٧

لقد عبر الفنان فائق حسن مرحلة القلق التي تلازم أي فنان في بداية حياته الفنية • ووضع يده ـ منذ اعوام ـ على الكنز الارضي الذي يختفي وراء المادة الحية لمخلوقاته وتكويناته • فابطاله الحيويون الذين يمثلون دراما الحياة في لوحاته ، هم بداة ليس لهم يد في حل مشكلة وجودهم ، كما ليس لهم خيار في تقرير مصائرهم • انهم مدفوعون لان يعيشوا في ظروف مأساة •• ولكنهم رغم ذلك لا يعرفون محيط هذه المأساة ، لانهم ينظرون من الداخل • أما اولئك الذين ينظرون من الخارج ، فليس في استطاعتهم تقدير هذا المدى الا بما هم واقعون تحته من شعور قد يرتفع احيانا الى درجة التواجد ، أو ينخفض في الاحيان الى حد الاسف على مصير مجهول •

هؤلاء الاحياء نجدهم يتجمعون بشكل باهر في (القرية رقم ١) كما نجدهم ايضا في لوحة(العلابات) ولكنهم لا يعيشون تحت الوهج الاحمر في لوحة (الرجوع الى القرية) ذات الحياة المتمزقة التي كانوا يحيونها في عالم الفنان • انهم هنا شخصيات (الكوميديا) التي لا تأتلف بحال مع خطوط المأساة التي وضع فائق نقطة بدايتها منذ زمن ليس بالبعيد ، وسار عليها اتباعه ومريدوه •

ففي هذه اللوحة التي جذبها تيار السرعة من أطرافها ، يبدأ القرويون في رجوعهم الى القرية عند المساء ، كما لوكانوا آيبين لتوهم من العالم السعيد الذي يختفي وراء الافق •• في هذه الصورة رجعة الى الماضي •• الى النقطة التي انطلق منها اسلوبه



الحديث في الرسم • رجعة الى لوحة قديمة أصيلة المشاعر هي لوحة (الكلب الميت) التي ما زال يحتفظ بها ويعتقد ان ظلا من الشؤم يخيم عليها ! • ومع ذلك ، فان عمل الفنان النموذجي الذي قدمه في هذا المعرض هو لوحة (العلابات) التي استعمل فيها الوان البوستر ومساحيق الالوان ممزوجة بدهن الكتان وصفار البيض على أرضية خشنة ذات ملمس بديع•

لقد عالج الفنان في المعارض الكثيرة التي تلت مرحلة انطلاقه الحديث ، مشكلة الانسان الذي مازال يستظل بالخيمة ، واتخذ من مادة حياته البدائية قوام فنه واسلوبه ، غير أنه وقف من هذه المشكلة موقف المصور لا الباحث • فالجو ، والسحنة البدوية، والمادة البالية ، والظل المحترق ، وكل ما يحيط بابطاله هؤلاء ، يشعر بلون الابسطة البدوية ، وهذا الشعور يقود المرء الى تلمس جفاف الحياة ومرارتها وشظفها في تلك الربوع الصحراوية المقفرة • فاذا وقف المتأمل امام أي منهم ، وجد أن الطاقة العاطفية المبذولة في بناء ظهوره الخارجي ، هي اكبر بكثير من الطاقة المبذولة في البحث عن عالمه الداخلي •

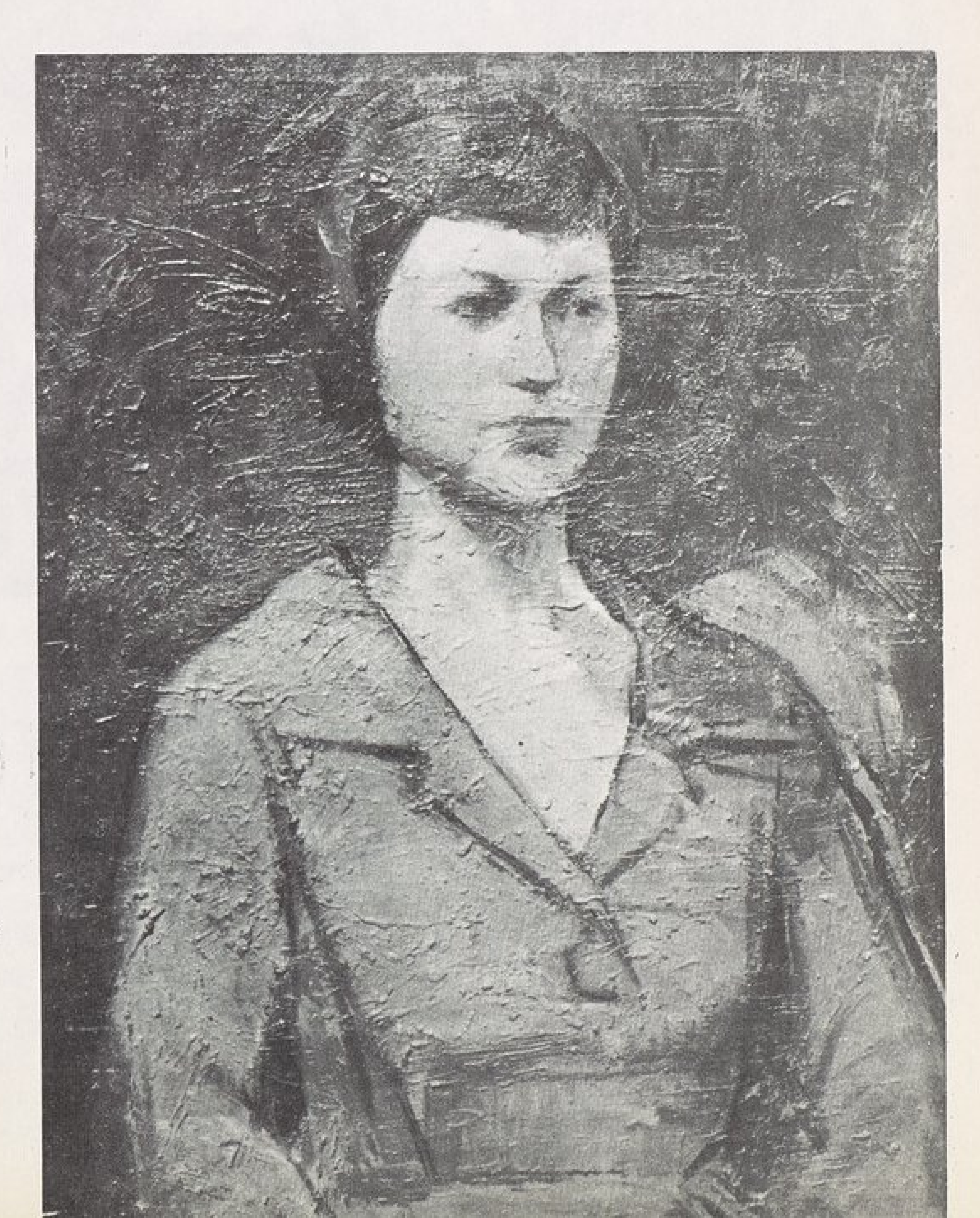
ان هذا يقودنا الى القول ، بأن الفن الحديث يقف من مشكلة الانسان موقفا سلبيا في معظم الحالات فنحن نجد ان الفنان الغربي الذي يشهد تمزق النفس البشرية وتبددها تحت ضغط الآلة ، يحاول ان يحفر عبارات يأسه المؤلم على أديم الكانفاس ، وبنفس هذه الروح بدأ الفنان الشرقي يفعل ما فعله ذاك •
اذن فهما اليوم امام الانسان وجها لوجه • هناك

« انسان ممسوخ أمام ماكنة غامضة الشـكل ذات حجم هائل مقيت » وهنا : انسان ضئيل أمام طبيعة رهيبة ومصير مظلم ٠

اذن فالسؤال الذي يواجه الفنان العراقي في هذه الحالة هو : كيف يمكن له ان يصوغ من هذه المادة الحية المجزأة ملحمة عصرية ٠٠ عملا فنيا نموذجيا ؟!

هذه هي المعضلة التي يواجهها فناننا اليوم ، أيا كان منهجه واسلوبه ٠ فهل نستطيع أن نتلمس في مجموعة اللوحات التي ضمها معرض بغداد جوابا لهذا السؤال ؟!

اننا سنواجه بسيل من الاجابات التي تتظاهر بين تطمين متباعدين من الصـدق والقوة والضعف والخفوت ، لذا فلندع هذا ونحاول أن نرقب عن كثب ، محاولات بعض الفنانين فى الكشف عن مفاهيم جياشة راسخة بسيطة عن الحياة ، أو وقوف البعض الاخر فى ذات المكان الذى وقفه فى المعارض السابقة، باذلا عنايته القصوى فى تسجيل القيم اللونية أو الشكلية الخالصة ٠



◁ فتاة من الجامعة
محمد مهردين
١٩٥٩

◁ فتاة من الجنوب
ماهود أحمد
١٩٥٩



لقد ابتعد الفنان أكرم شكرى فى تجريداتـه الحديثة عما قدمه فى العام المنصرم ، ويخيل الي انه كان قد وضع محاولاته تلك فى محك الاختبار ، فلما أيقن أن هناك من الناس من لا تبلغ ثورته عليها حد الاستهجان ، محى الرسوم الخلفية التى كانت تشكل القاعدة للوحاته السابقة ، وأبقى خيوط التعبير اللونى تنسج لوجدها انشودة الحياة الحديثة الخالية من الافكار ، العامرة بالانغام ! كانت مظاهر النجف ٠٠ ونيويورك ، تبدو من خلال ذلك النسيج اللونى وهى تسبح فى ضباب اللاتوافق النغمى ٠ أما الان فقد شعر الفنان بأن قدمه تقف على أرض صلبة نوعا ، وأن لوحاته بدأت تهتز فى عواصف النقد اهتزازا لا يثير فى نفسه القلق ٠ تحت هذا الشعور بدأ يتحرر من دائرة الوعى منطلقا الى عالم التجريد ٠٠ الى الفانتازيا اللاواعية ٠٠٠

هذا هو الخط الذى بدأ الفنان أكرم شكرى يجتازه ، بعد أن اجتازه كثير من فنانى هذا العصر الذين قطعوا صلتهم بالعالم الخارجى المحسوس ، المشحون بالتجارب والصور والتنوع الذى لا ينتهى ٠ والى أن يصل الى المرحلة التى وصلها اولئك ، يكون قد قطع صلته بماضيه الفنى ، ونفذ الى عالم لا حدود له من الاصوات العديمة الكلمات !

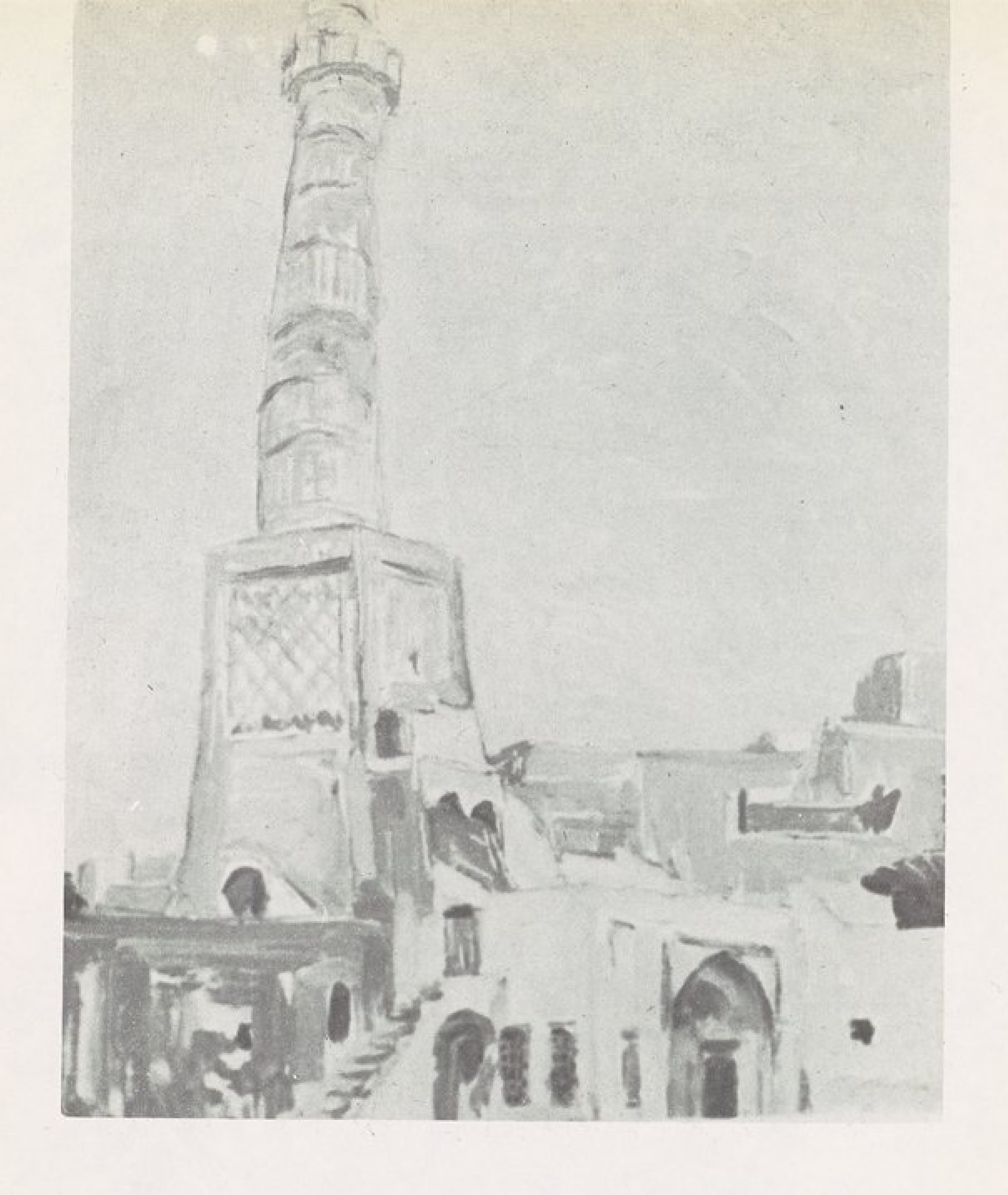
ان هذا الاسلوب ، يعتمد فى الدرجة الاولى على الانعكاس الشعورى الذى تحدثـه الالوان فى النفس ، كما يعتمد على الصدى الذى يثيره عنوان الصورة ٠ اذاً فهو يفقد ارتباطه بالحياة التى تقع فى مدى النظر والاحساس ، ثم يفقد بالتالى حقيقته لانه انما ينبع من اعماق الذات ٠٠ من الصور التى تبعثها الاشياء الخارجية فى اذهاننا كما يقـول (البير كليز وجان ميتزنجر) فى كتابهما عن الفن الحديث ٠ فهذان الفنانان يقولان بأن « ليس هناك شىء خارجنا يمكن أن يعتبر حقيقيا (وهذا هو رأى افلاطون ايضا ٠) ٠٠ اننا لا نحاول ان نلقى الشك على وجود الاشياء التى تمارس فعلها على حواسنا الخارجية ، ولكن الشىء الوحيد الذى يمكن ان يعتبر حقيقيا عقلا هو الصورة التى تبعثها هذه الاشياء فى أذهاننا ٠٠ اننا نرمى الى بلوغ الشىء الجوهـرى ولكننا نتلمسه فى اشخاصنا لا فى أى مجـال من مجالات الحقائق الابدية التى يقدمها لنا الرياضيون والفلاسفة » ٠

ولكن ٠٠ أى شىء جوهرى يبحثان عنه ؟ ٠٠ اننا فى الحق لنحير فى قراءة الافكار من خلال نسيج اللون وحسب ، ــ هذا اذا كان الفن يحمل افكارا ــ أما اذا اريد به أن يكون جماليا محضا ، فليس لنا بعد أن رمينا بالريشة جانبا الا أن نقول بأن الفن ما زال فى عافية ٠ فنحن ، رغم هذا الترابط الكلى الذى يشد بجهد عميق أوصال العالم الممزقة اليوم ، ويقارب بين الاساليب المختلفة التى ينتهجها الفنانون للتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم ومشاغل عصرهم ٠٠ عن المزيد من القضايا التى تطرحها الحياة اليومية أمام انظارهم ساعة اثر ساعة ، لا نرى أن الزمن قد حان لان نصنع من مؤثرات الشعور الباطنى ، تجربة فننا فى الوقت الحاضر ٠



◁ الذاهبات الى السوق
سعد الطائى
١٩٦٢

◁ المنارة الحدباء
عطا صبري



ننتقل الى الفنانين الـثـلاثة الذين ما زالوا يحتضنون الصورة التقليدية التي قدمتها المدرسـة الانطباعية للفـن وهـم حافظ الدروبي وعطـا صبرى والدكتور خالد الجادر ٠ ففن هؤلاء ، رغم التقائه من الوجهة الاسلوبية بفن تلك المرحلـة التاريخية ، الا أنه يختلف عنها بما يمازجـه من واقعية ، ومن أكاديمية عصرية ــ ان صح التعبير ــ في اعمال الفنانين الاولين ٠ فهو فى صور حافظ الدروبى يمتص جزءا كبيرا من عاطفته الشعرية ــ خاصة حينما يعالج مشاهد الطبيعة ــ انه يسبغ على تلك المشاهد طراوة وجدانية لا تبدو عليها ، واشعاعا صافيا ليس فيها ٠

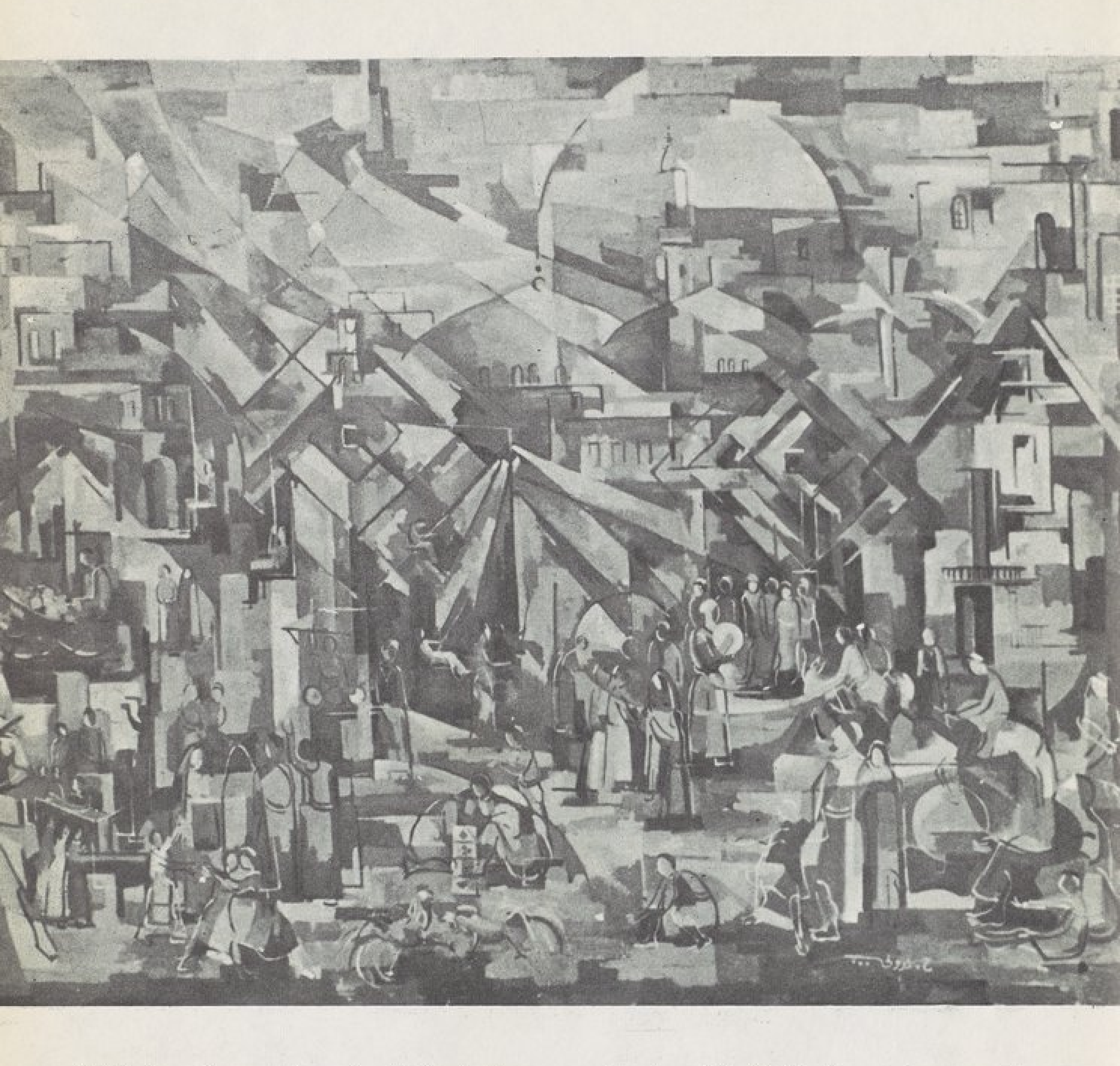
فالمتأمل لاعماله الاخيرة ، يجد أن انبعاث الحياة فى قرية الطين ، قد لون مأساتها الارضية : اكواخ الحصير والقصب ، والحوائط المشققة ، والارض البلقع ، بما لونت به وهاد الشمال العراقى من خضرة زاهية وجذل لونى رائع ٠

وفى محيط هذه الدائرة التى ما زالت تحتفظ بسمات الدفقة الانطباعية التى آلت اليوم الى جرجرة خافتة تنصب فى خضم الفن الحديث ، يقف الفنان عطا صبرى فيما يشبه السهوم وهو يؤلف الوانه بأناة وتمهل ، لتبدو على القماش نغمة موزونة رتيبة لا يلبث المرء حتى يرتوى من ترديدها ٠ وموقف عطا من الطبيعة ، يفتقر الى نصيب اكبر من التواجد الذى

△ الظهيرة
الدكتور خالد الجادر

◁ الكريعات
الدكتور خالد الجادر

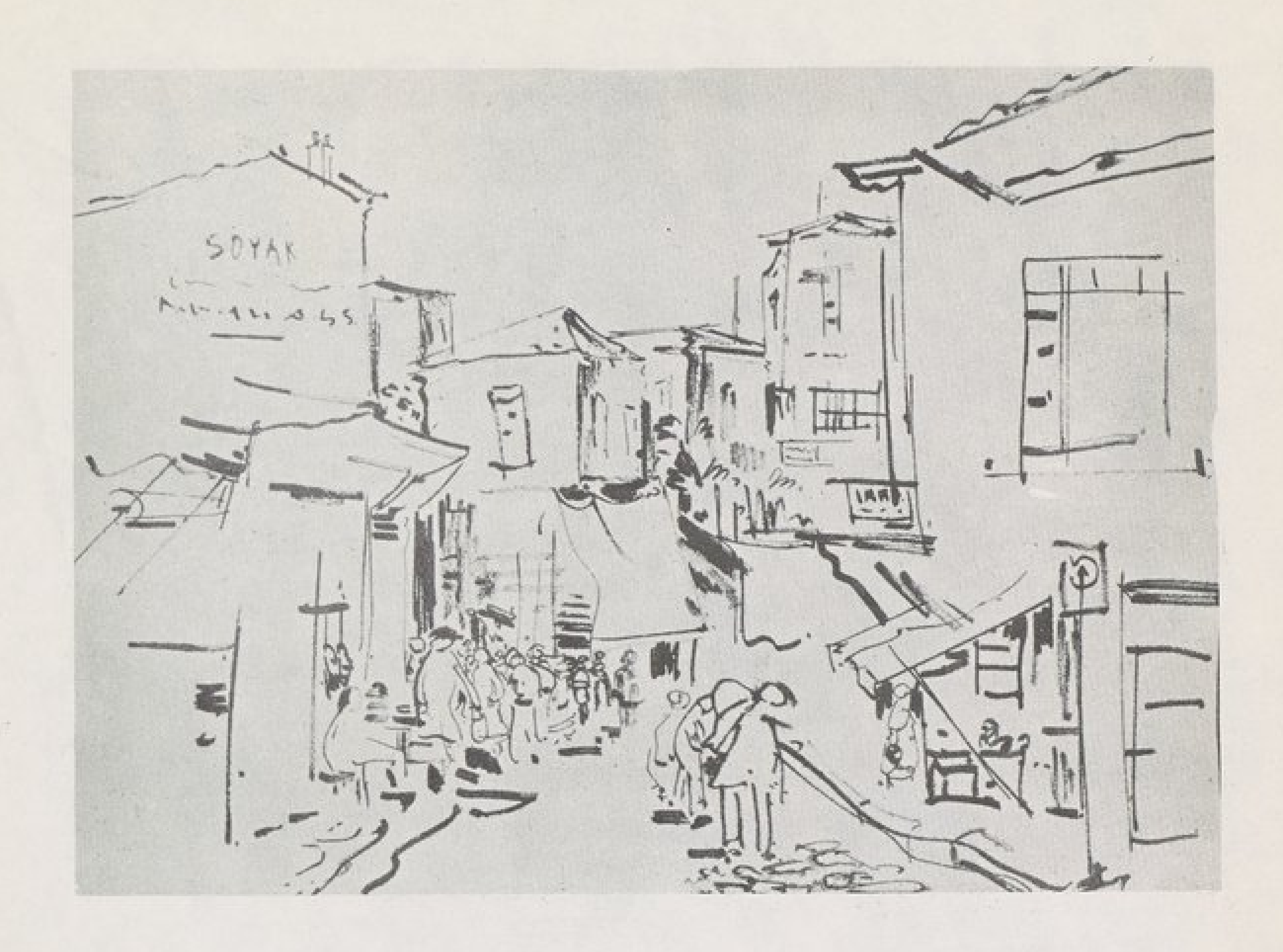
◁ العيد
حافظ الدروبي



تلمسه عند غيره من الفنانين العراقيين ، فهو يضع بفرشاته العريضة ، ضربات متسقة متوازنة يشعر المرء برصانتها ، فى نفس الوقت الذى يشعر فيه بأن اللون الشرقى اللاهب المتيقظ قد بارحها ، فلم يلبث أن انطفأ على اللوحة بصمت · وهذا ما يفسر لنا ادراك الفنان للون الأبيض المتسم بغبرة دائمية والذى يميز جونا عن اجواء البلدان الاخرى ·

لقد حمل الينا الفنان الدكتور خالد الجادر طرفا من دراساته للجو العراقى ، وبحرية الريشة الطروب المحملة بقدر من لون الفخار البنى ، رسم القرية والزقاق والمشهد الطبيعى ، ثم سجل الالوان المتناقضة التى يهيم بها قرويونا · ونحن هنا اذ نخص لوحاته القروية بالذكر ، لا يسعنا الا أن نضع عبارة اعجاب تحت لوحته (أمام الكاميرا) فهى من ابدع صوره التى تذكرنا بفن (موريللى) ـ أول فنان ايطالى فى القرن التاسع عشر · لقد كان هذا الفنان يسلط الاضاءة من خلف (النموذج) ويحاول أن يسجل باحساس متناه ، انموذجه الحى فى الظل الملون · وهذا ما فعله خالد مع انموذجه الرائع ·

والذى يبدو لنا هنا أن ما قدمه الفنان لا يعدو



أن يكون جزءا يسيرا من دراساته الكثيرة التى عاناها وهو ينتقل بسبيل الكشف عن الجو واللون المحليين من قرية عراقية الى اخرى ٠

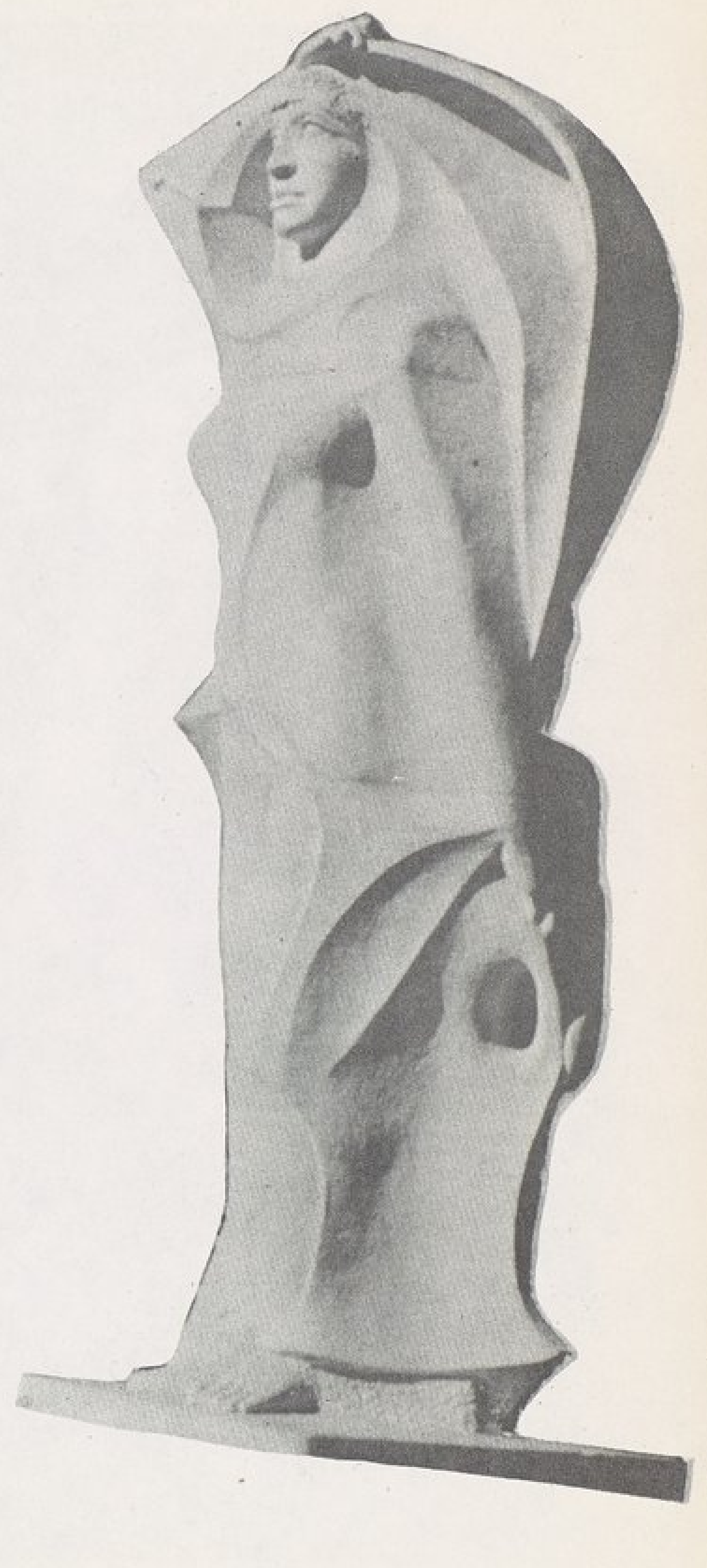
أما الفنان اسماعيل الشيخلي فقد قدم خمس لوحات تتضمن دراسة لموضوع واحد هو (الطبيعة)، محاولا أن يستعمل ذات الطريقة اللونية التى استعملها فى لوحة (الخريف) الناجحة فى العام الماضى ٠ ونحن اذ نستأنس بهذه الاجواء ، ونعيش فى ظلالها الناعشة لحظات من الزمن ، لا نخفى اعجابنا بالوانها الرائعة ، ولمسات الحذر التى تداعب تلك الظلال الملونة التي يسعى الفنان الى اضفائها على صوره ٠ ومع أن ابطاله هم غير ابطال (فائق) ، فقد توهم كثير من الناس بأنه انما يقتفى أثر الفنان الاول فى هذا المضمار ، رغم انهما يعملان دون نقاط التقاء احيانا ٠ فهؤلاء القرويون الذين تتألف منهم لوحات اسماعيل ، يعيشون فى ظلال راحة مطلقة ، ويبدون من خلال جو نقى رائق يخلو من الغبار الذى يكسو حياتهم فى الواقع ٠ وهذا عكس ما يفعله فائق تماما فى لوحاته ٠ مواضيع اسماعيل – شبه قروية – هادئة ترين عليها مسحة من كآبة ، ويطيف بها ظل من حزن ، ولكنها مرسومة بألوان صافية ، فيها جذل الالوان الربيعية وطراوتها ٠ ومواضيع فائق – بدوية خالصة – ولكنها ملونة بالوان الارض المشققة الحمراء ، والابسطة التى أكلها البلى ، والفخار الذى أدمته ألسنة اللهيب ٠

تتسم اللوحات الخمس التي قدمها (المرحوم) جواد سليم بطابعها الفكرى الذى عودنا عليه سابقا فى رسومه ومنحوتاته التى تتراوح بين التجربة واللمسة الحرة للفنان المعاصر ٠ ولعل جواد ، هو الفنان الوحيد بين فنانينا الذى يحس ، بل يتجاوب مع روح الفن فى هذا العصر ٠ فهو يفكر طويلا قبل أن يرسم أو ينحت ، ثم يقدم انتاجه الفكرى هذا موزعا على اسلوبه الخاص المتفرد ٠ ففي لوحة (البستانى) يعود الفنان الى اسلوبه الحديث الذى تشيع فيه عفوية الرسم لدى الاطفال أو الفنانين الشعبيين ٠ فهو يقدم لنا الفكرة محمولة على خط أو لون لا صنعة فيه ولا تكلف ، وهذا ما حمل البعض على اعتبار جانب من اعماله استجابات وتأثرات بالفنانين المعاصرين (جان ميرو) و (پول كلي) ٠ وفى هذا القول خطأ بين ، لان جواد انما يستمد أفكاره من واقع بلاده العريقة ٠٠ من الاهلة الشرقية ، ومن سيراميك الجوامع البغدادية القديمة٠ من الاقواس والاقبية الآجرية التى تشبه الى حد بعيد فن (الگوثك) ٠٠ وهو اذ يمزج كل هذه الصور والمؤثرات ، فلا ينسى أن يصوغ منها رسومه المبدعة التى تصور روح شعبه ، بأمانة ووفاء ٠



◁ السماور — حافظ الدروبي
◁ تخطيط — الدكتور خالد الجادر

النحات خالد الرحال ومشكلة النحت الحديث



فتاة خالد الرحال

لعل مشكلة النحت فى هذا العصر ، لم تعد كما كانت فى الماضى مشكلة صياغة أبعاد ۰ فقد مضى الزمن بذلك النحات الذى كان يعمل جاهدا فى سبيل تحقيق قيمة شكلية محضة ، وبدأ النحات الثائر على تلك القيم جميعا ۰۰ النحات الذى قوض ، كما قوض النحات التكعيبى ، أسسها التقليدية ، وبدأ يبنى فوقها عمارته الخاصة ۰

كانت مهمة النحات تتلخص في مقاومة الفراغ ، وتتجمع فى الوقوف بالمادة الصلبة ازاء الجسد البشرى تستنطق صفاته الجميلة لتسجل نغمة انحناءاتها واستداراتها الخلابة على تلك الكتلة ، ثم لا تستطيع أن تشق طريقها الى أبعد من ذلك ۰ فما استطاعه الرسم في جميع العصور لم يستطعه النحت الا فى هذا العصر ، رغم ان كل ما فعله لم يخرج من قفص الكتلة الا فى التجريدات الحديثة ، وفى محاولات النحاتين الذين آثروا الانفجار من خلال الكتلة الجامدة التى بين أيديهم ۰

فالعمل المتحدى الذى يملك قوة الوقوف بوجه الشكل الميت أصبح اليوم هو عمل النحات الحديث ۰ وهو اذ ينفجر من هذه النقطة ليسلك طريقا آخر فى قهر الهباء الصامت ، انما يبتعد عن تلك الصخرة الصماء التى حقق رجل الكهف عليها ذاته ، أو بالاحرى ، حقق مواصلة امتداد هذه الذات عبر العصور ۰ وكما فعل الفنان فى الرسم ، حاول أن يفعل ذلك فى النحت : لقد حطم الظهور الخارجى ، واعاد بناءه من جديد ۰ وفى هذه الاعادة ، بدأ يفكر ولا ينحت ۰ لقد اوقف الازميل ، واسكت المطرقة ، وشرع يطبع تجربة الفكر ۰ وهكذا بدأ يعيد فلسفته فى الكون والحياة ، فلم يقف عند القشرة الخارجية لشاعرية التكوين العارى ، بل انطلق بعيدا فى بحثه عن الموضوع ليشكل من جماع المدركات كلا عصريا هو العالم القاتم الشديد القتامة ، المضيء الباهر الضياء ، المسئم المفرط السآمة ، المفرح المجنون بالفرح ۰۰۰ عالم هذا العصر ۰

وهكذا امتدت يد النحت الى كل شىء ۰ فبدأ يعلك اسلاك الحديد ليحيلها الى افكار جديدة تفوح منها رائحة حماه !

ومضى فى تسجيل مأساة الانسان المعاصر على المعادن والاحجار والطين والخشب والصوان ، باديا في موقفه أمام وحشة الفراغ الهائل الذى يلف حياته ، أضعف مما يتصور ، بل اضعف كثيرا من جبروت تلك الذراع التى خلدت آثارها على صخور التاريخ ۰



فتاتان محمد غني حكمت



ضفيرتان
خليل الورد

انها في الحق لمشكلة ، ولكنها ليست مشكلة النحات المعاصر بل هى مشكلة ـ الفنان ـ الذى بدأ يبتعد عن الحرفية التشكيلية ، باحثا من خلال تجارب قاسية عن قيم جديدة في الفن هي ليست بحال ، تلك القيم البنائية البحتة التى قام عليها ـ مثلا ـ تمثال داود لميكاييل انجلو ٠

اذاً أين تلك القوى الملحمية التى كانت تسوق انسان ما قبل التاريخ وما بعد التاريخ الى مقاومة الفراغ ، والنزوع الى قهر الموت بتخليد الذات مجمدة فى قوالب الصخر أو الرخام ؟ ٠٠

انها لم تعد كما كانت فى الماضى ، بل طرأ عليها ما طرأ على موقف الانسان من معضلة الحياة والموت ، والزمن ٠ فلقد تغير هذا الموقف برمته ، اذ أصبح الفنان المعاصر يقف من مشكلة مصيره موقفا لا تؤيده الا الشكوك ولا تغذيه الا المخاوف ٠ فهو يجد ان نفسه المنتصرة فى أمس التاريخ ، بدأت تزحف ـ منذ أن دهمت الحروب الدامية والالات الهائلة حياته ـ على صحراء لا نهاية لها من الجليد ! وهو يجد أن صوته الذى غنى الطبيعة والامل والاشراق الارضى ، بدأ يرسف فى الاغلال ويلتف بأكفان من ضباب الرصاص !

هذه المقدمة تقودنا الى البحث عن الروح المعاصر من أعمال نحات عراقى هو خالد الرحال ٠

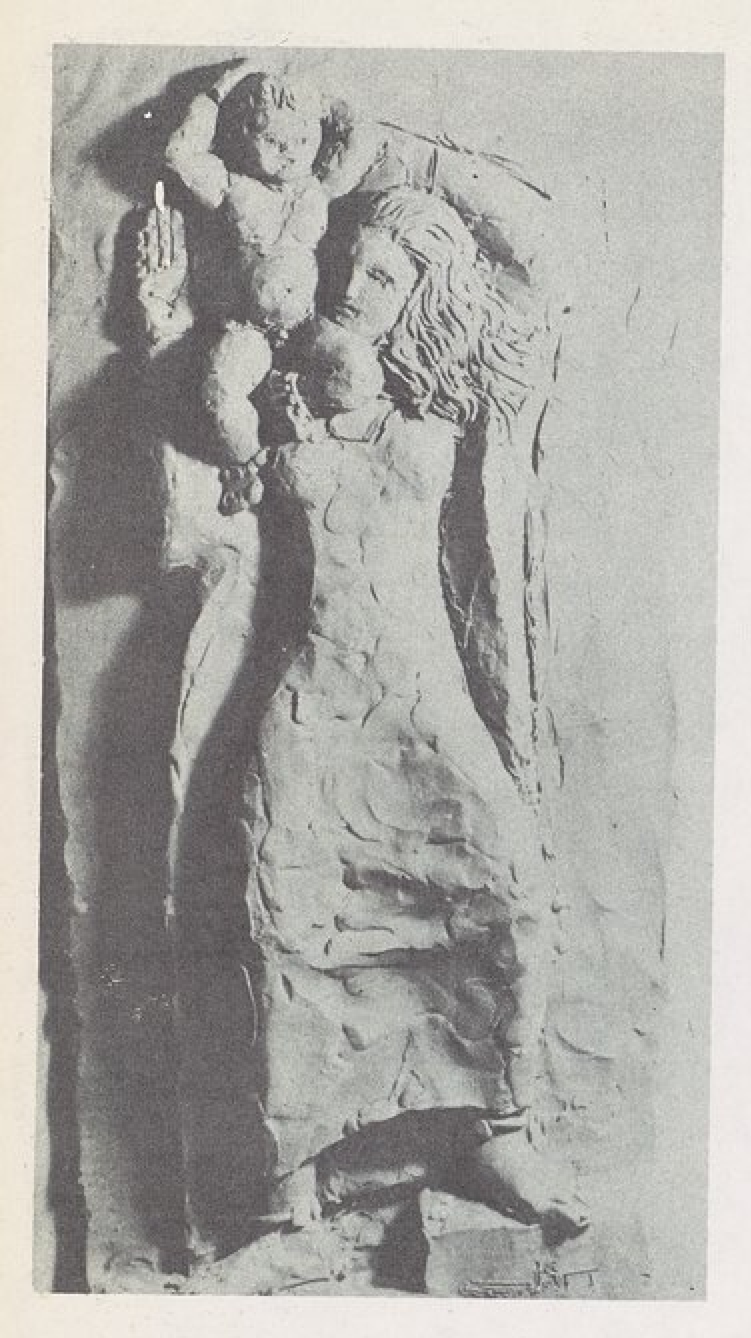
ترى هل حقق شيئا من (جمالية) العصر المقنعة بالسأم التراجيدى أم كان شاعرا يجمد اللحظات السعيدة على الرخام ؟!

أكانت نحوته مجموعة من التآليف اللونية ، أم كانت اعصابا مرجفة من الاسلاك تهز جسدا حديديا بليدا ؟

أكانت عملا يبحث عن الفكر ، أم شكلا أنيقا يسبح فى الفراغ ؟

هذه الاسئلة تطوف فى خواطرنا كلما اراد المرء تناول اعمال هذا النحات بالنقد والدراسة ٠ فنحن نعلم ان الجواب عليها يقتضينا كثيرا من الافاضة التى لا مجال لها فى مقالة كهذه ٠

ففن خالد فى مرحلته الاخيرة ، يتميز بالشاعرية والانطلاق العفوى الذى يعبر حدود المدرسية لحل مشاكل عاطفية تمازجها بعض الفكر الخصبة عن مفهوم حياة متدفقة بالود الصافى للبقاء ٠ وهو اذ يحقق مفهومه هذا لا ينتقي من المواضيع الا أكثرها ليونة وطواعية ، بل اقربها تمثيلا لغريزة البقاء ، تلك الغريزة التى اشبعها ـ بما اكسبها من تعبير حر عن الامتداد النوعى ـ تمثيلا وبحثا فى اعماله الكثيرة بين بغداد وروما ٠ لذا فنحن نجد أن



أمومة اسماعيل فتاح الترك ١٩٥٩

القالب البلاستيكى لتلك الصياغة الانيقة ، والذى أفرغ فيه جماع قواه التعبيرية ، خال من تصوير الجو الداخلى الذى يتنفس تحت وطأته رجل الفكر المعاصر ٠

كلمات ٠٠ مع الفنان جواد سليم



جواد وتمثاله (الام)

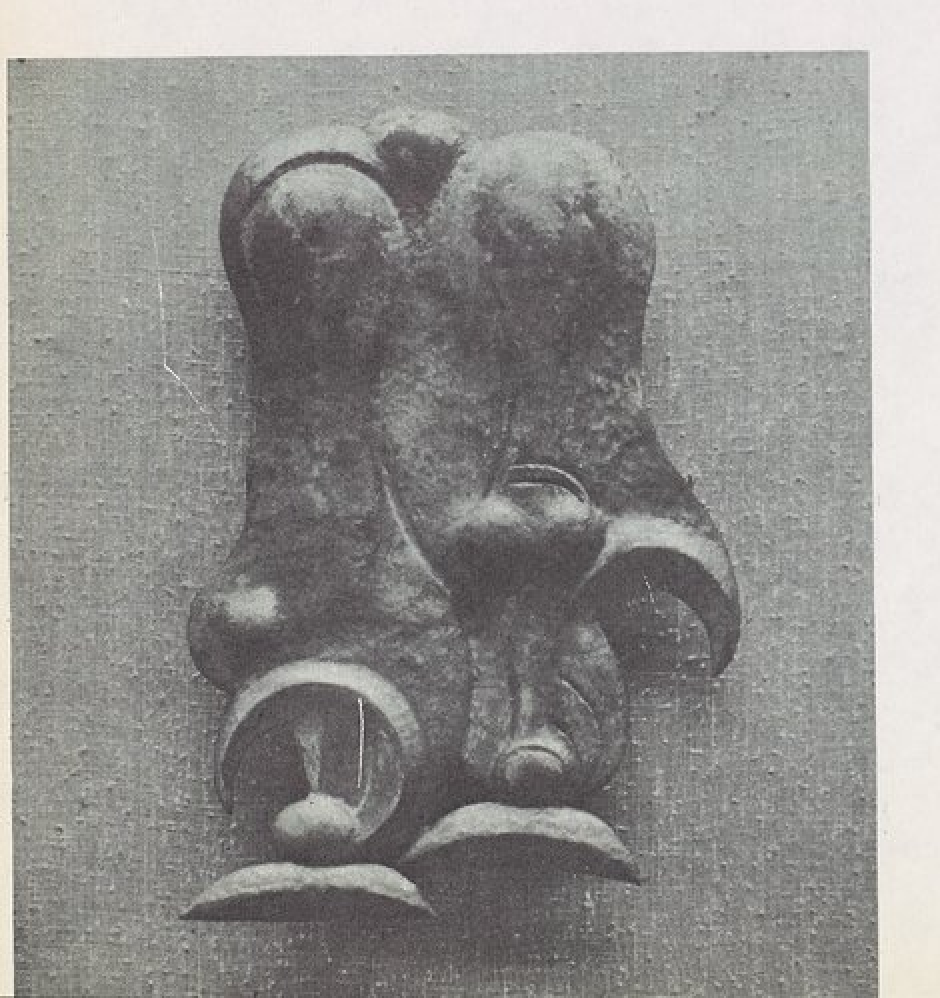
هذه اسئلة تتناول المسائل الكبيرة فى الفن ، وهى فى ذاتها تؤلف أولى محاولاتنا لدراسة الفن العراقى الحديث عن طريق الفنانين أنفسهم وها نحن نبدأ اليوم بالفنان جواد سليم ٠٠ ليدلى لنا بآرائه حول معضلات الفن المطروحة عليه أسئلة تفتقر الى حـــل :

الفن العراقى الحديث ٠٠ أين يقف من مشكلة الانسان ؟ وفى اى مرحلة من مراحل تطوره الان ٠ هل حقق صلته بالمجتمع أم ظل يبحث خارج حدود الواقع العملى عن موضوعاته ؟ بأى مدى من الاحساس كان الفنان يعالج تلك الموضوعات فى الماضى ؟ وهل سيضع بعد حدث الثورة الجبار ، نقطة البداية لفن عراقى جديد ؟ ٠٠

« لابد للفن العراقى ـ كأى فن فى العالم ـ من طابع انسانى أشمل ، ووجه وطنى أخص يؤهلانه للبقاء والنماء والاستمرار والتطور ، ويبعدانه من أن يكون ميدانا للدعاية فى معناها الضيق ٠ فنحن اذا اردنا أن نوثق علاقتنا بالجمهور حقا ، فلابد لنا من أن نبدأ بفن الجداريات ٠٠ اللوحات الكبـــيرة الملهمة التى تحمل فى تكوينها وبنائها القدرة على مخاطبة الجماهير بصورة مباشرة ـ بخلاف الصور الفنية التى تقدم فى معارض الفن ٠

ان القائلين بأن الفن العراقى سيبدأ حياته بعد الثورة ، هم الذين فشلوا فى أن يحققوا أى عمل فنى جيد قبل الثورة ، ذلك لان الفن العراقى ، طرق ـ فى حدود الظروف التى أحاطت به ـ اكثر من موضوع انسانى ، بل تناول كثيرا من جوانب الحياة فى وطننا ، وهذا ما يحملنا على القول بأن الفن في العهد الجمهوري ، لن يكون الا امتـــدادا للماضى ، ولكنه امتداد انفجارى ـ اذا راعينا دقة التعبير ـ لاننا نرقب فيه تفجر جميع الطاقات الفنية المبدعة ٠

اننا ونحن بسبيل الحديث عن الفن العراقى، تمر بأذهاننا تلك الفكرة القائلة بخلق مدرســـة عراقية للفن الحديث ٠ ان هذا الموضوع صعب وشائك فى الحقيقة ، لان المدرسة تمثل انعكاس كل وجوه الحياة فى الاعمال الفنية الناجزة : المحيط ، والصراع الدائر فيه ٠٠ النشوة البطولية ، ومآثر التاريخ القومى ٠٠ الفرح والامل ٠٠ كل ما يحيط بحياة الانسان من تجارب شعورية لا تقع تحت حصر ٠ وهذا لن يتسنى لنا خلقه فى زمن قصير ، كما ليس فى امكاننا تحديد مداه الان ٠ وبرغم ان الفنانين العراقيين ، أصبحوا فى مرحلة تؤهلهـــم للتفكر والعمل معا فى هذا السبيل ، الا أن ذلك يحتاج الى تظافر جهودهم جميعا ، بصورة يتعاون فيها أرباب الفكر تعاونا كليا لبناء هذا الكيان ٠

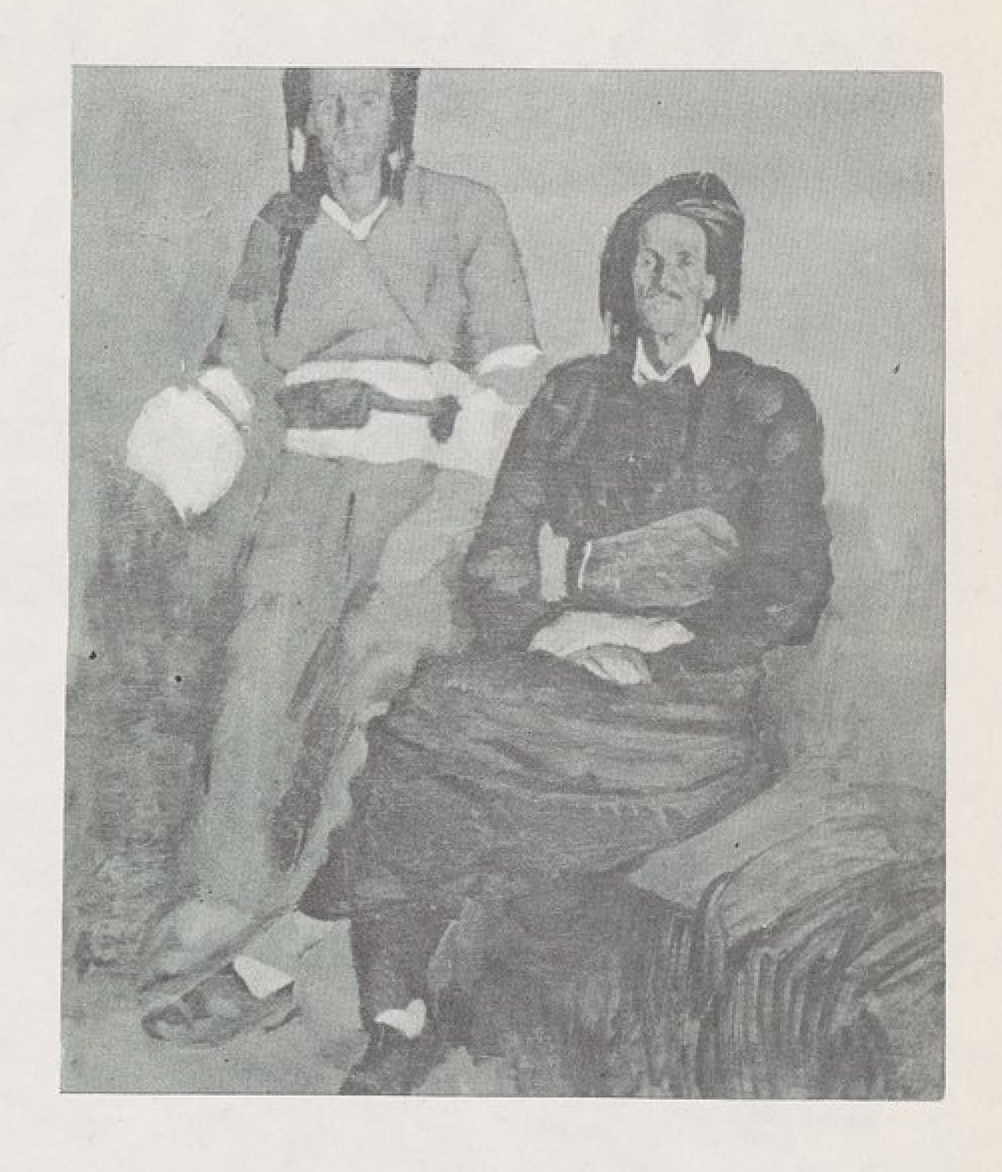


△ ثلاث نساء
جواد سليم
١٩٥٣

◁ قرويتان
جواد سليم

نحاس مطروق

العالم الارضى فى لوحات الفنان فائق حسن



◁ رجلان من الشمال
فائق حسن

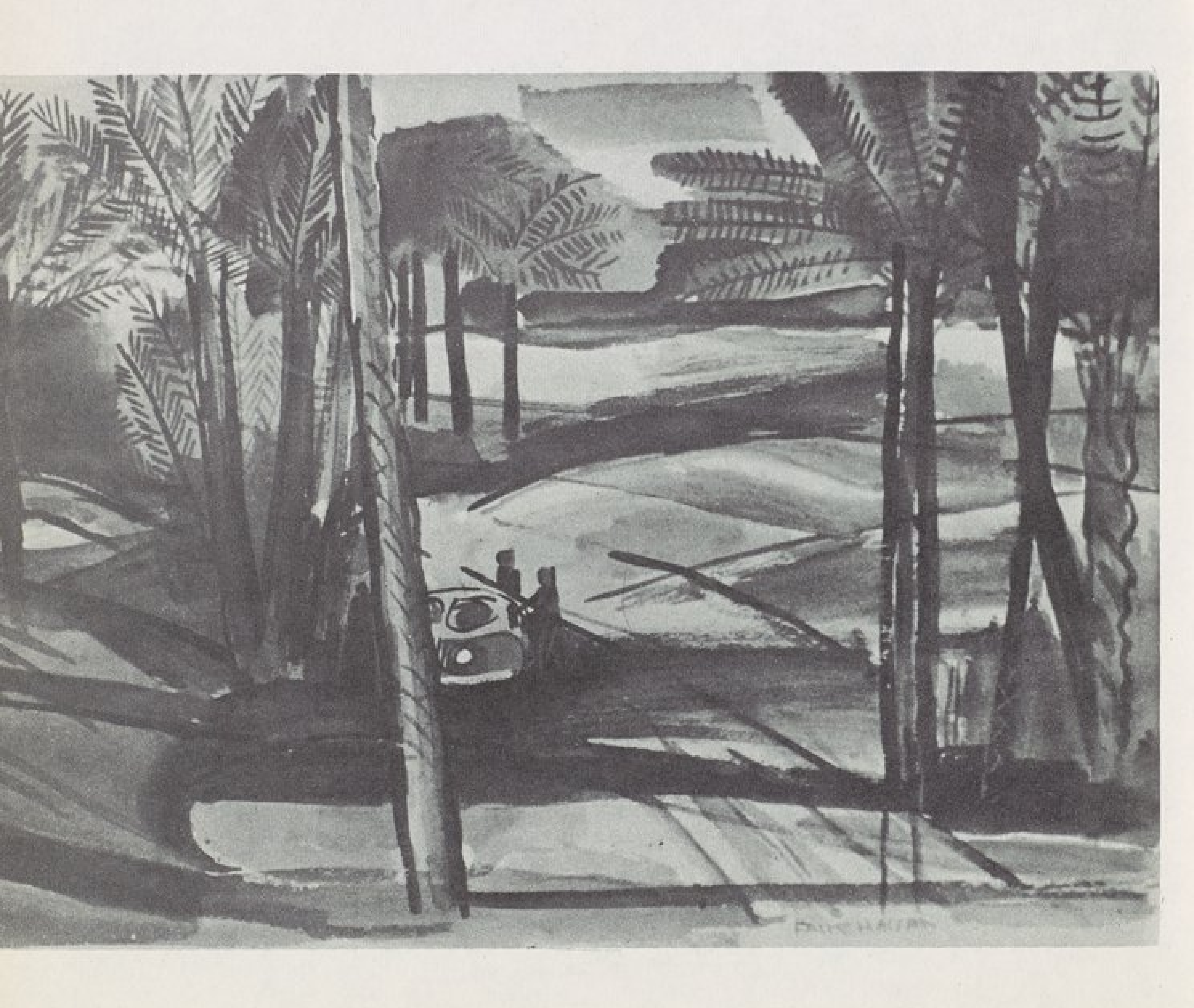
◁ نخيل
فائق حسن

سبق لى أن سجلت فى معرض تحليل اعمال الفنان فائق حسن ، انه وضع يده على الكنز الارضى الذى يختفي وراء المادة الحية لشخصياته ٠ فابطاله الحيويون الذين يمثلون دراما الحياة فى لوحاته هم بداة ٠٠ وهم قرويون ليس لهم يد فى حل مشكلة وجودهم ، كما ليس لهم خيار فى تقرير مصائرهم ٠ انهم مدفوعون لان يعيشوا فى ظروف مأساة ، ولكنهم مع ذلك لا يعرفون محيط هذه المأساة لانهم ينظرون من الداخل ، أما أولئك الذين ينظرون اليهم من الخارج فليس فى استطاعتهم تقدير هذا المدى الا بما هم واقعون تحته من شعور قد يرتفع احيانا الى درجة التواجد ، أو ينخفض فى أغلب الاحيان الى حد الاسف المر ٠

فبأى مدى من الشعور كانت تلك المأساة منظورة من قبل الفنان ؟ ٠ الحق ، أن تأكيد الفنان فائق على المشاهد القروية والبدوية يعطينا الدليل

الواضح على انه ما زال يبحث عن احيائه بين هؤلاء الذين فقدوا العزاء في الدنيا وتأسوا عنها بالتأمل الباطني لاحلام العالم الاخر ، غير ان هذا القالب الوصفي الناضج الذي صب فيه تأليفاته الفنية ، ظل في حاجة الى الطاقة الانفعالية التي تستطيع رفعه الى مستوى المأساة ، وهي الطاقة التي تجعل من تلك المأساة عملا فنيا خالدا وفذا ، لا يثير العطف أو المحبة وحدهما ، بل النقمة والسخط والاشمئزاز المر معا ! وهذا شيء لا يتوفر الا في مواضيع المدينة التي تجيش بالمتناقضات ، وتنبيء بقسوة ، عن رفض الانسان لحالات التسليم القدري المطلق ، والانصياع لمواضعاتها ٠

لقد عالج الفنان مشكلة الانسان الذي ما زال يستظل بالخيمة أو الكوخ ، واتخذ من مادة حياته الخام قوام فنه واسلوبه ، كما صور بخبرة عميقة ، وحساسية مرهفة ، ارضنا العراقية ، بما كانت عليه من شقاء وبأساء ، غير ان وصفه الذي لا يبارى في هذا الباب ، لا يقود المتأمل الا الى هذه الحقيقة : ان الطاقة العاطفية المبذولة في بناء الظهور الخارجي لابناء الصحراء أو القرية هؤلاء ، هي اكبر بكثير من الطاقة المبذولة في البحث عن عالمهم الداخلي ٠٠ وفي هذه النقطة تلتقي معظم اعمال فنانينا التي لم تبلغ عصريتها بعد أوج نضوجها الفكري والجمالي ٠ واذا كان من سبب يربط بين هذه النتيجة وبين بواعثها البعيدة ، فهي ان فننا العراقي ما زال في مرحلة البحث ، وان الظروف المريرة التي عاشها وابتلاها، هي ذات الظروف التي حولت تيار الفكر برمته الى أن يصف ولا يعالج ، ويشير الى مواضع الداء ولا يغور الى الاعماق ٠



نظرة في النقد الفني

من الصعب ، بل من العسير جدا ان يصل النقد الفني الى تقويم نهائي كامل للاثر الفني ، غير اننا - من الوجهة النظرية الصرف - نجد أن المسألة برمتها مطروحة ضمن سؤالين كبيرين اولهما : ما هو الفن ؟ وثانيهما : هل اللوحة التي نتأملها متكاملة شكلا وموضوعا ؟

وبقدر ما تنطوي عليه الاجابة على السؤال الثاني من صعوبة التحديد ، فان براعتنا النظرية لتعجز عن ايفائه الجواب الكامل . لان اية قيمة نظرية تطرح في ميدان النقد الفني كحد أعلى للتقييم ، تظل ناقصة ، اذا لم تكن مشفوعة بتجربة العمل الفني ذاته ، أي أن يكون الناقد فنانا أيضا . ومع أن هذه النظرية ستظل قيد النظرة المحددة (للفنان) الناقد ، أي انها ستظل في مجال شعوره بمقاييسه هو - كفنان - دون مقاييس المفكرين الاخرين الذين يحكمون على الاثر الفني وفق فلسفاتهم أو نظراتهم الشعرية أو احساساتهم العفوية ، فستبقى - أي النظرية - ناقصة جزئيا .

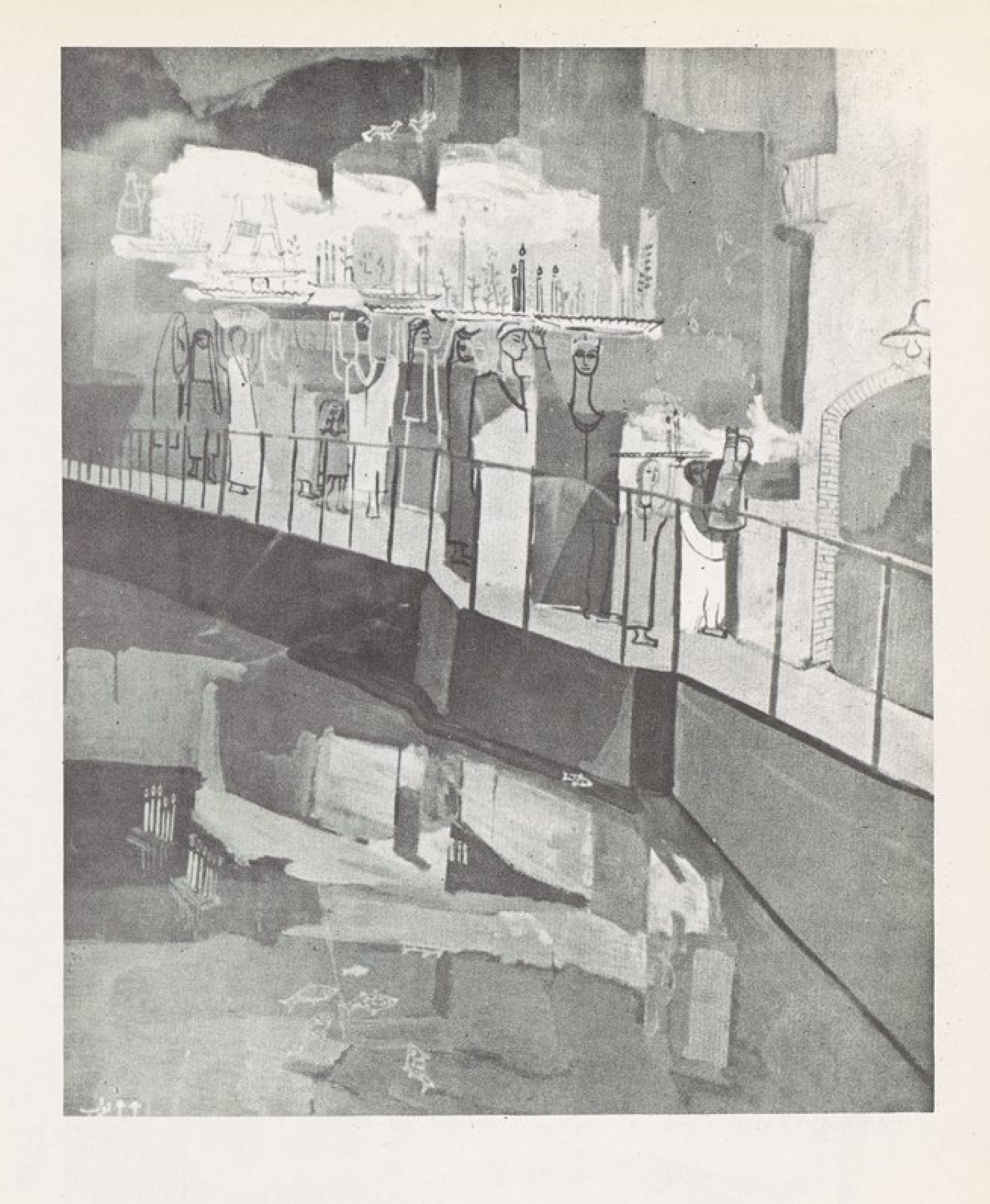
هنا تجدر بنا ملاحظة نقطة هامة ، وهي ان وجود شخصيتين في اهاب ناقد الفن أمر يكاد أن يكون معجزا لان معرفة الفن وتحليله تحليلا موضوعيا من قبل الناقد المفكر ، يستتبع وجود شخص آخر ينظر الى الاثر الفني بعاطفة .. بتواجد وانفعال . هذا الشخص الاخر هو الفنان ذاته .. الشخص الذي ينفعل بموضوع اللوحة وينقدها على اساس نظريته التي كونها بتجربته الخاصة .

اذن .. فهل وجدنا بين ناقدينا من يحمل هاتين الشخصيتين في آن واحد ؟ ..

الحق اننا لم نجد مثل هذا الازدواج في ناقدينا - الا في حالات نادرة - ومع ذلك وجدنا - رغم النقص الذي نشكو منه - ان الضرورة التي استدعت وجود فن عراقي ، استدعت وجود ناقدين جروا في تيار الحركة الفنية بخط مواز له . فمنهم من صاحبها ، ومنهم من عايشها ، ومنهم من ظل طافيا على السطح . وهم على قلتهم ، يشكلون عددا لا يمكن بحال من الاحوال تجاهله ونكرانه . فاذا قلنا بأن الحركة الفنية في العراق ، ما زالت في مرحلتها الاولى ، وهي مرحلة تدعونا دقة التعبير الى وصفها بمرحلة الكشف عن الشخصية العراقية الاصيلة ، استطعنا ألا نطلب المستحيل من النقاد . ان جل ما نطلبه من الناقد اليوم هو أن يقوم بتيسير فهم الصورة الفنية للجاهلين بالفن ، وأن يعمل في استجابة سليمة لموقف راسمها من الموضوع الذي تناوله ، على تحديد نقاط نجاحها أو فشلها ، ليقدم خلاصة ذلك للمثقفين .



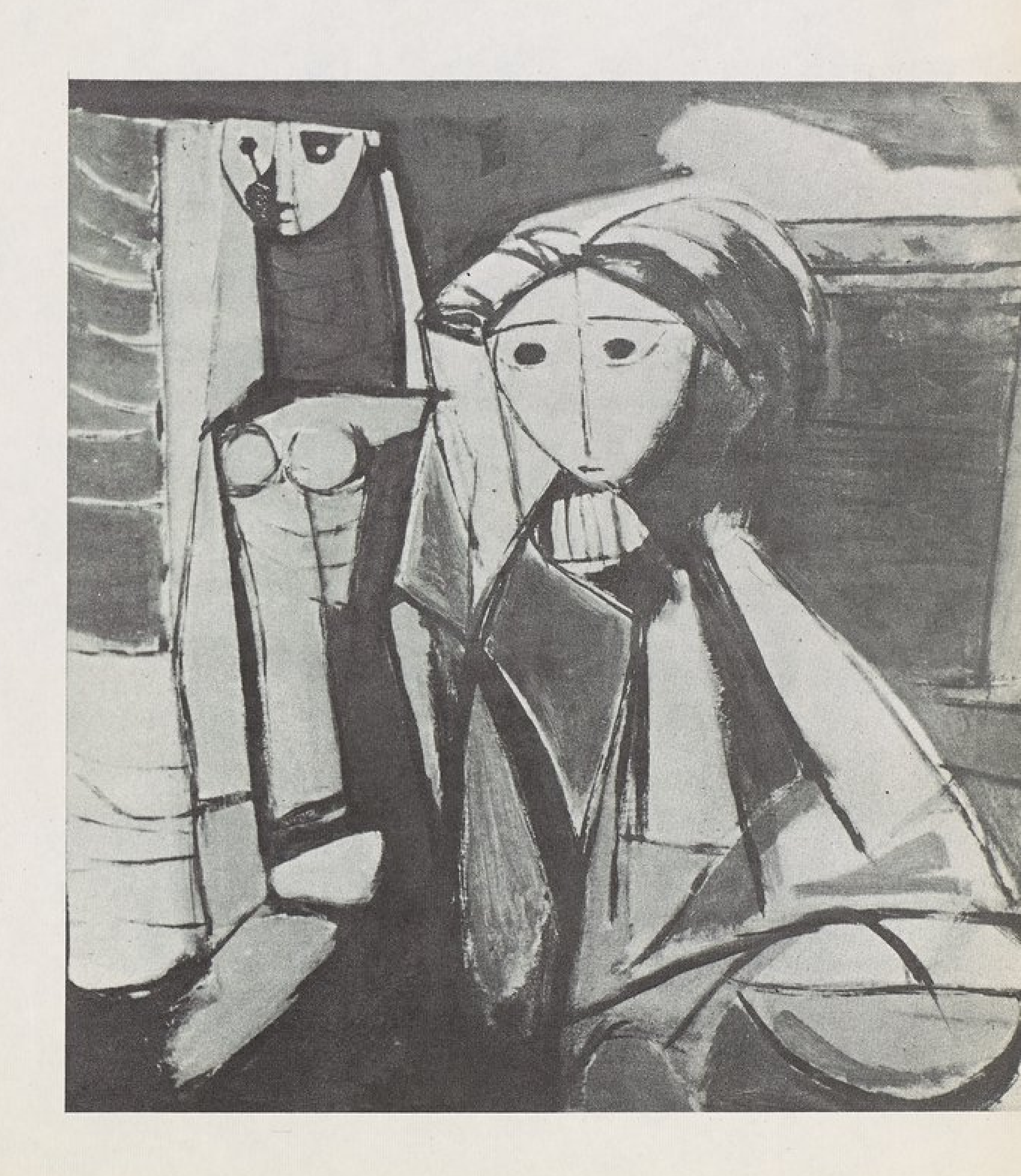
تکــوین   ارداش کاکافیان   ۱۹۵۹

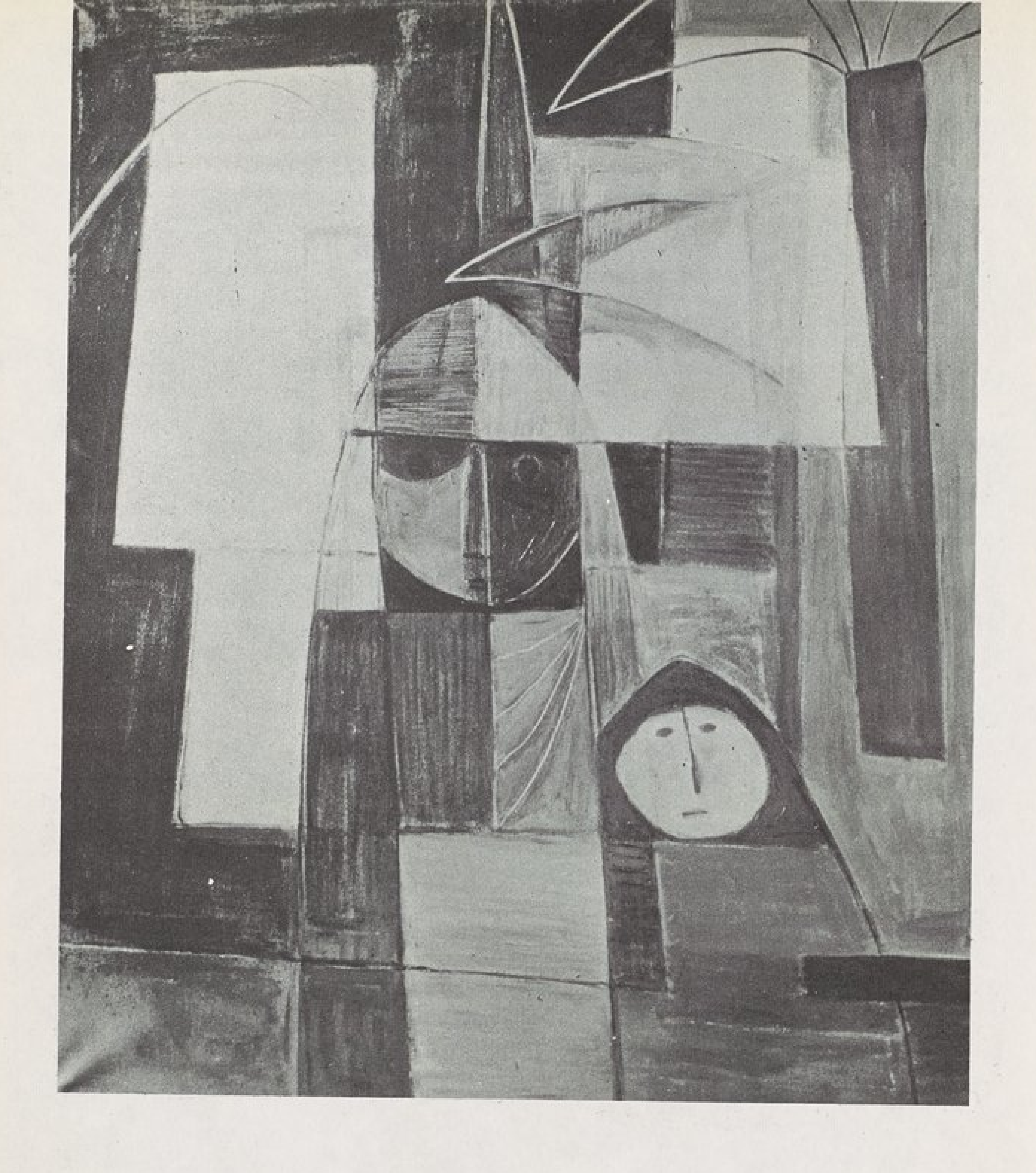


الزفـة   مظفر النواب



انطباعات من عام ١٩٥٠ جميل حمودي







△ صبيان ياكلان الرقي — جواد سليم
▷ جامع — نزيهة سليم
▷ فتاتان — لورنا سليم





△ نسوة يذهبن الى السوق اسماعيل الشيخلى

▷ بائعات اللبن اسماعيل الشيخلي

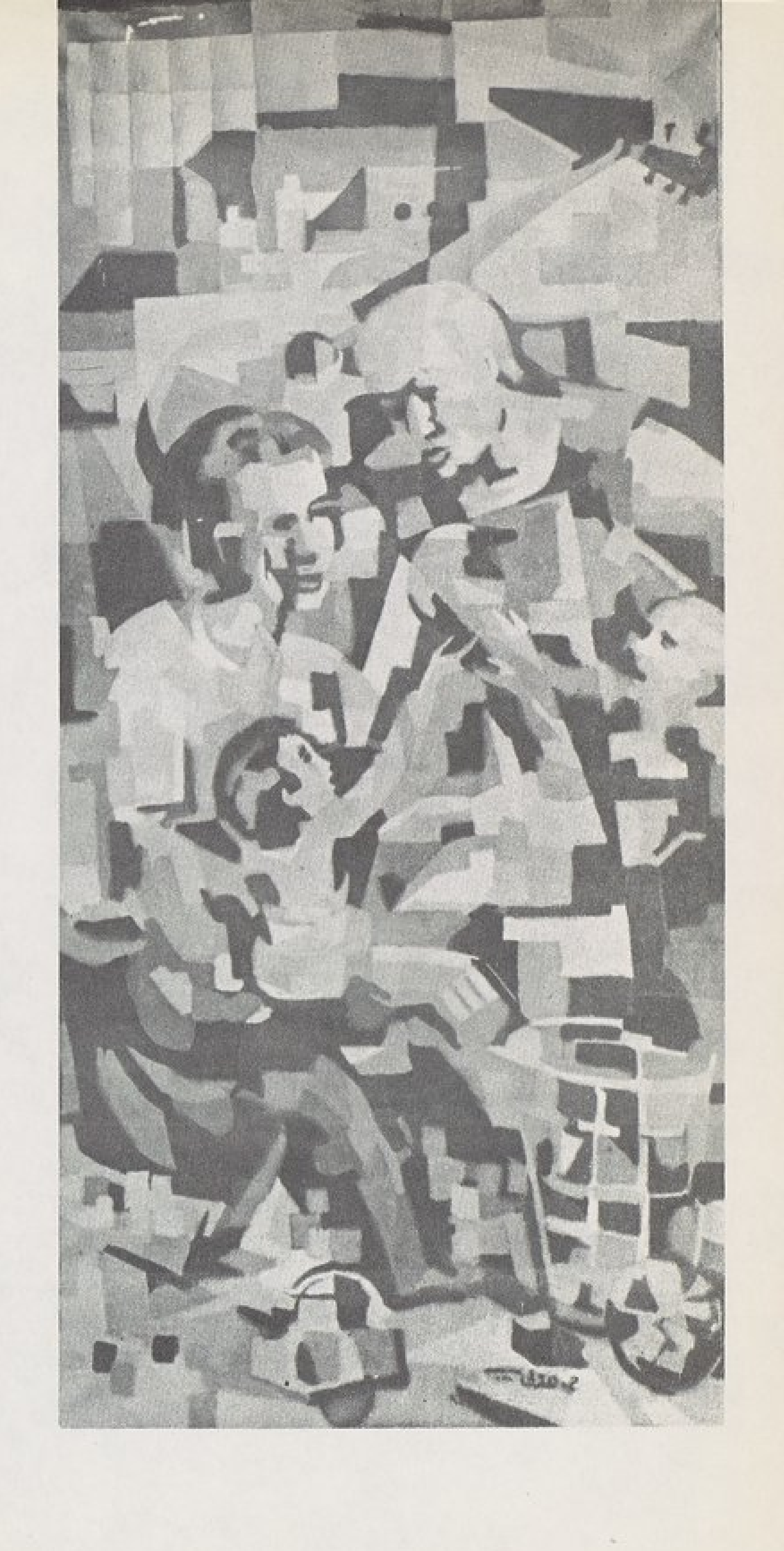


△ شـاطيء — نعمت محمود حكمت

◁ سوق الدجاج — سعاد العطار



أمــرأة   حافظ الدروبي

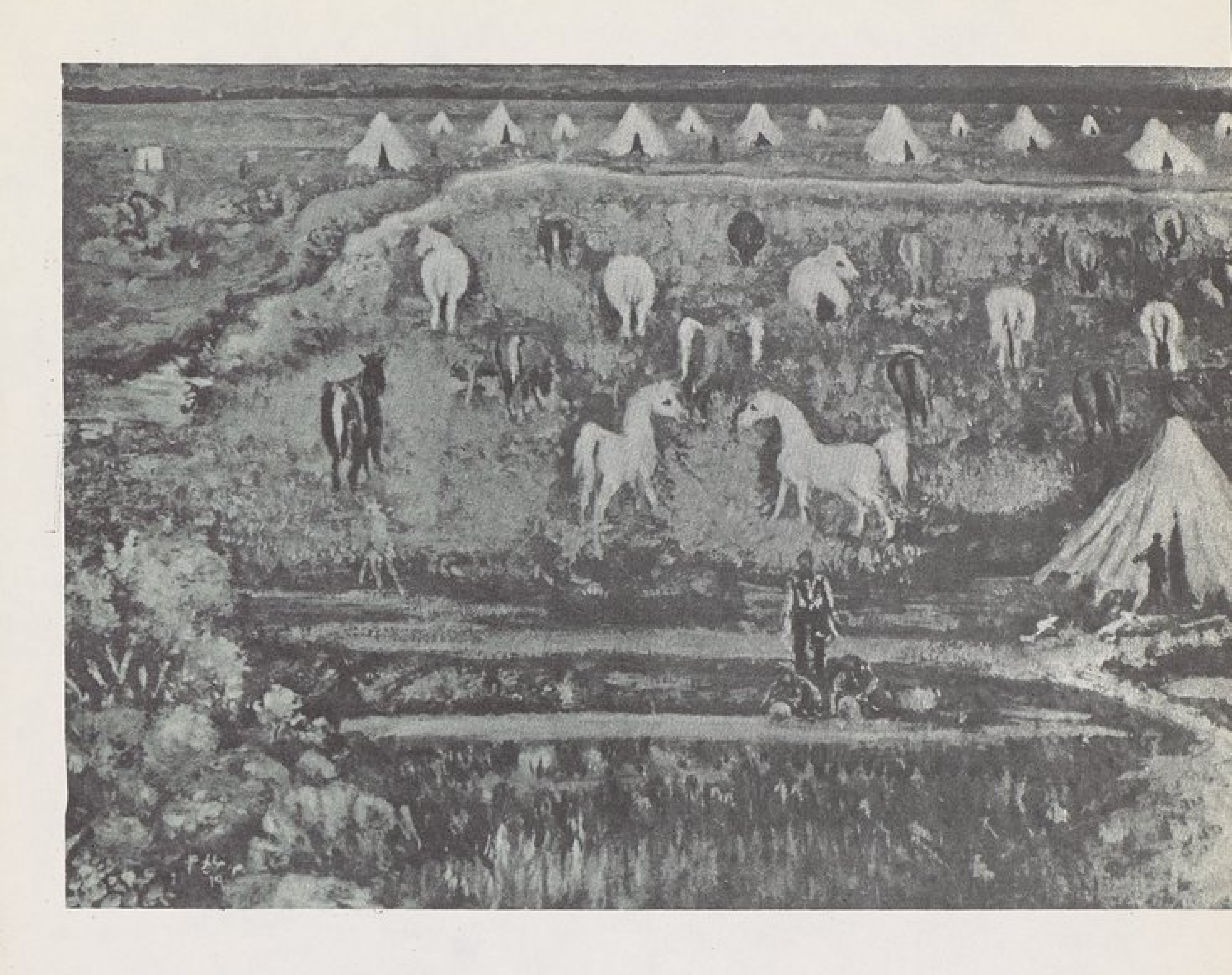


△ في البيت — حافظ الدروبي

◁ منظر طبيعي — الدكتور خالد القصاب

◁ منظر طبيعي — الدكتور خالد الجادر





△ قطيع من الخيل　　　　محمد صالح زكي

◁ حصان وصاحبه　　　　جواد سليم


جواد سليم ١٩٥٨





◁ جواد سليم يصمم احدى روائعه

شكل مجـرد جميل حمودى ◁



الجـزائر محمود صبرى

الفهرست



